

# المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر  
الجزء الحادي عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبذلوا حسنه  
أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق ﴾

﴿ مصر الاثنى عشر ذى القعدة ١٣٢٧ - ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٩ م ﴾

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قد منا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لا عفا له

### ﴿ الصلاة بعد صلاة الجمعة ﴾

(س ٣٣) من صاحب التوقيع بالسودان

سيدي الفاضل صاحب المنار الأغر ، نفعا الله به آمين

السلام عليكم ورحمة الله : أما بعد فلما كانت مجتكم الفراء هي المجلة الوحيدة الدينية الاسلامية التي اخذت على عاتقها خدمة الدين والامة واتباع منهج الحق والتي انتشر ذكرها في مشارق الارض ومغاربها حتى حازت ثقة الخاص والعام حمها الله وحفظكم لخدمة الملة والدين آمين - جئنا بالآتي :

نحن ياسيدي في بلدة حديثة العهد بالعمران يسكنها من المسلمين ما يبلغ ثلاثة آلاف نفس ما بين سوداني ومصري وجداوي وبناني وبهض من الهنود والمغاربة وليس فيها مرشد ديني الا قاضيا الشرعي السابق الذي أرشدنا المنار صاحبه وعرفنا كيف تقصده عند الشدائد والذي بسعيه وجده وبما جمعه من المسلمين أسس زاوية من الخشب كأغلب ابنية البلدة وهي المسجد الوحيد الذي تقام فيه الجمعة والجماعة وما زال حفظه الله يجد ويجتهد بإلقاء دروس الفقه والتوحيد على العامة حتى نور الله بصائرهم نوعا حتى رزنا بنقله الى محكمة مركز سواكن عقب نقل المديرية منها الى مدان (بلدتنا) وجاء قاضي محكمة المديرية فتأملنا خيرا خصوصا وأنه اكبر



سنا ومرتبة من سابقه، ولما أقبلت أول جمعة بعد وصوله وحضر المصلون وازف وقت الخطبة والصلاة وصرنا في انتظار الامام ولم يتقدم أحد دعي فضيلة القاضي للخطابة فادعى انه لم يعمل المنابر في عمره ولم يتعود الخطابة فخير فيمن يندبه فندب امام الاورطة العسكرية منا ليخطب ويصلي بالمسلمين بالنيابة عن فضيلته فأجاب المذكور وصلى وانه وان كان في لسانه عقدة وفي إلقائه بعض تعقيد غير انا حمدنا الله تعالى الذي لم يجر منا ممن يقوم بالامامة والخطبة

صلى الامام الجمعة وعقبها باربع ركعات الظهر أو ثقل (لا أدري) فظن بعض المالكية ان صلاة الامام الظهر بعد الجمعة تبطل صلاة المالكية والمسجد واحد لا تقام الجمعة في غيره فسئل الامام عن ذلك فما كان جوابه الا ان افعل وحسب وكبر عليه ان يسأله احد من العوام ويخطئه في صلاته (وما كان الاستفهام) وتخلص بقوله: أنا ما باخدشي أجرة ومذهبي حنفي وماليش دعوه بمالك لاني ما حضر توشي في الازهر واللي يصلي ورايه يصلي والا ما يصليشي عنه ماصلى !! (رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى رأيت ان كان على الهدى)

لم يكتف حضرة الامام بما أبداه من الاستياء من سؤال العامي الذي أراد ان يذكر فشعه الذكرى بل اعاد الكرة في الجمعة التالية وأظهر عظيم استيائه وجعل خطبته طعنا وذما وشما لمن يتجرأ على العلماء ويسألهم ويخطئهم حيث قال بعد الحمدلة والاستغفار والتشهد مانصه :

« عباد الله : قال الله تعالى «ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها» الى عظيم . وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها» عباد الله: النبي أودني من قلبي من المنافقين ولي في رسول الله اسوة حسنة ! عباد الله : وسوس شيطان من شياطين الانس لبعض المصايين وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان يخطئني في صلاتي أو ان صلاتي باطلة حيث صليت اربع ركعات نفلا وقالوا اني صليت الظهر واقسم بالله العظيم اني ماصليت الظهر ولا تنفلات وان صلاتكم صحيحة وصلاة الذين صلوا الظهر باطلة ولم أدر كيف يتجأروا هؤلاء الشياطين علي، نخطئة علماء الله هم وكلاء الله في ارضه ! »



عباد الله: قال الله تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» ولئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا» ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا» عباد الله: اني خطب وما اعتصبت الوظيفة من صاحبها وما خطبت الا بعد الاذن منه فاخترت الخطيب الذي يحبكم . هذا وان لم ينته المنافقون فسوف يخرجهم الله من هذه البلدة مدحورين خاسرين الدنيا والآخرة كما اخرج الذين من قبلهم عباد الله: ان ثعبان قد مضى هل فيكم من قدم فيه شيئا ينفعه هل فيكم من عمل صالحا » هذا هو ملخص الخطبة وآياتها وألفاظها والتي لم تخرج عن السبب الذي سأله ومن وافق عليه من (الشياطين) وباليته ماسأل

انتهت الصلاة وقام المصابون وانصرفوا ففهم من قال بفساد الخطبة وعدم جواز الصلاة خلف هذا الامام وآخرون قالوا بفساد الخطبة فقط ولازال المهرج والمرج بين الناس مع اختلاف جنسياتهم وفيهم من عاهد نفسه بعدم الصلاة خلف هذا الامام فأغشونا وأفيدونا عن الصواب عن كل وما يتبع وعن صلاح الخطبة وفسادها وصلاة الظهر للامام بعد الجمعة أو التنفل هل يفسدان صلاة المالكية مع نشر هذا السؤال برمته حتى لا يقال تجاوزوا الحق أو كتبوا غير الحقيقة والمسلمون يطلبون هذه الخدمة الدينية لله وللنفع العام ولكم منا الشكر ومن الله الاجر

ولما كان خير البر عاجله فترجوكم نشره بأول عدد وأن تفسحوا له صدركم الرحيب بصدور مجلتكم الغراء ودمت ياسيدي

ورحم الله الاستاذ الامام حيث يقول ان طول الاقامة في الازهر تضعف الاستعداد للعلم حتى قد تذهب به لان من فكر حضرة الامام ان علم الجغرافيا وما فيه من ثغلب الفصول والبروج والعلوم الحديثة الاخرى هو من الكفر الذي جلبه الشيخ محمد عبده .

الفقير محمد بهجت

بالمكرك السودانية

(ج) ليس فيما ذكرتم من الخطبة ما يقتضي عدم صحتها أو عدم صحة صلاة

الجمعة المرتبطة بها . وصلاة الامام بعد الجمعة أربعا أو أكثر أو أقل لا يبطل صلاة الجمعة على نفسه ولا على المصلين من المالكية ولا غيرهم وما علمنا ان احداً من علماء المسلمين قال ان عملاً من الاعمال يصدر من رجل يبطل عبادة غيره أو عبادة نفسه الا الردة أي الكفر بعد الايمان فانها تحبط العمل وتبطل ثوابه . فيأيتها المسلمون لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق . بذلك وصي الله من قبلكم وأعلمكم به لعلكم تتقون . نعم ان صلاة الظهر بعد الجمعة ليست مطلوبة عندكم في مذهب من المذاهب وان من لا يقول بسنية صلاة قبل الجمعة وبعدها كالمالكية ليس له ان يمترض بمذهبه على مذهب غيره ممن يقول بذلك والنظر في التعادل والترجيح بين أدلة المذاهب شيء آخر لكل أحد من المشتغلين بالعلم ان يبحث فيه بشرط ان لا يجعل سبباً للتفرق بين المسلمين باختلاف الاجتهاد الذي لامندوحة عنه . وعندي ان مذهب المالكية في هذه المسألة ارجح ولكنتي لا اعترض على غيرهم لمخالفة اجتهادهم لاجتهادهم واذا كان ما ذكرتم عن الخطيب منصوباً على غيره فانتني أعظه ان لا يعود الى مثله واذا كره بما يجب على الواعظ من الحلم والصبر وعدم الانتصار لنفسه ولا سيما بمثل تلك الشدة التي هي من السب والشتم وفي حديث الصحيحين « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » وفي حديثهما ايضاً « المسلم من سلم المسلمون من شر يده ولسانه » وفي رواية لغيرهما « من سلم الناس » الخ وليعتبر بعاقبة تلك الحدة فانها غيرت قلوب كثير من الناس وأطلقت ألسنتهم فيه ولو عاملهم بالحلم لجم قلوبهم عليه فأفادهم واستفاد من اقبالهم عليه وتعلمهم منه كثرة الاجر وحسن الذكر كما كان شأنهم مع القاضي السابق ولا شيء يعين على الحلم واللين وحسن السياسة وعدم الدعوى والانتصار للنفس كالاخلاص وعسى ان يوجه قاضي المديرية همته الى اصلاح ذات البين والعناية بارشاد أهل هذا البلد وقراءة درس لهم في الحلال والحرام وآداب الدين وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

## ﴿ إطلاق لفظ مولانا على الناس ﴾

( س ٣٤ ) من محمد علي افندي من موظفي كرك ( يافا )

حضرة العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا منشي المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أعرض اني قد اطلعت على كتاب يدعى ( صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان ) فرأيت قد فسر كلمة « مولى » بما معناه : ان كلمة مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على بني الانسان كأن يقال مثلاً ( مولانا فلان ) فكل انسان قالها لانسان غيره يشرك بالله ، قرأت هذا وأنا بين الشك واليقين في كلامه لاني كثيراً ما أسمع هذه الكلمة يقولها الناس لأناس غيرهم فلم أر احداً يهديني للصواب سواكم فأتيت برسائلي هذه مستفتياً اياكم عن هذه الكلمة ودرجتها مع الجواب بأول عدد يصدر من مجلتكم الفراء ، فلا زلت المألجاً لحل المشكلات ، والوحيد في فك المضلات ، آمين .

( ج ) لقد غلا صاحب ذلك الكتاب في قوله الذي تَقْتَمُوهُ غلوا كبيراً وأخطأ خطأ ظاهراً فلفظ المولى ليس مشتقاً من لفظ الجلالة الذي هو من مادة « وله » بل هو مشتق من مادة الولاية أو الولاء وقد بين الله تعالى في كتابه ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض وما كل ما أطلق على الله عز وجل من الأسماء يحرم اطلاقه على غيره كما هو معلوم من اطلاق لفظ « رؤف رحيم » على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن ومن تسمية المسلمين أبناءهم بالحكم والرشيد وغير ذلك مما جاء في أسماء الله الحسنى . وقد استعمل المسلمون لفظ « المولى » من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا العهد وهو بمعنى السيد وشاع عندهم اطلاقه على المعنوق فكانوا يقولون زيد بن حارثة مولى رسول الله ( ص ) وناقم مولى ابن عمر ( رض ) . ومن استعماله بمعنى السيد قول الخنساء رضي الله عنها في أخيها صخر وان صخر المولانا وسيدنا وان صخرنا اذا نشئنا لنحار



## (المنار ج ١١ م ١٢) السماء والزرقة التي نراها فوقنا ٨١٥

## ﴿ السماء والزرقة التي نراها فوقنا ﴾

(س ٣٥) من السيد محمد حسين نصيف (بجدة - الحجاز)

حضرة العلامة الفاضل ، والسيد الكامل ، من طار صيته حتى ملأ الاقطار ،  
بأعلا المنار ، مولانا السيد محمد رشيد رضا ، حفظه الله وأدامه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرجوكم حل هذه العقدة التي أبرمها  
امامنا أحد طلبة العلم مدعياً ان الزرقة التي نراها فوقنا ليست بالسماء المرادة بقوله  
تعالى « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وانما  
تلك الزرقة هي الجو محتجا علينا بالحديث « ما بين كل سماء خمس مئة عام » وان تلك  
المسافة لا يدركها البصر عقلاً ، فهل السماء التي نراها فوقنا زرقاء هي السماء الحقيقية  
المذكورة بالقرآن والحديث؟ أم الجو كما زعم! أفيدونا وارونا من بحر علمكم الزاخر  
زادكم الله علماً وفهماً والسلام

(ج) الحديث الذي أشار اليه طالب العلم لا يصح ولا يحتاج به ولفظ السماء  
قد أطلق في القرآن على عدة معان منها السقف في قوله تعالى من سورة الحج « فليمدد  
بسبب الى السماء ثم ليقطع » الآية ، ومنها السحاب في عدة آيات وذلك ان هذا  
اللفظ من السموات وهو الملقب فكل ما علاك وكان فوقك جاز لك أن تسميه سماء هذا  
هو وضع اللغة التي نزل بها القرآن . فهذا الشيء الأزرق الذي نراه فوقنا في النهار  
سماء ومجموع هذه النجوم اللامعة التي نراها فوقنا في الليل يسمى سماء وجهة العلو  
فوقك تسمى سماء . وبذلك ورد القرآن . وقد اختلف علماء الهيئة الفلكية في هذا  
اللون الأزرق الذي في السماء وينسب اليه ما يشبهه من ألوان الثياب وغيرها فيقال  
« سماوي » وفي لون البحر وليسوا على يقين مما يقولون فيه وهو على كل حال وكل قول  
لون لا يقوم بنفسه وانما يقوم بجسم أو جوهر وما يقوم به اللون يسمى سماء وان كانت  
الزرقة حادثة من الفصل بين النور والظلمة في هذه الجهة كما قال بعضهم . والقرآن لم  
ينزله الله تعالى لشرح مسائل العلوم والفنون الكونية كاللآلئ والنبات والحيوان وإنما

## ٨١٦ دفع الزكاة للجمعيات الخيرية العمومية ( المراجع ١١م ١٢ )

تذكر فيه محاسن المخلوقات وعجائبها للتنبيه على حكمة الله في ابداعها ونظامها وعلمه الواسع وقدرته العظيمة وان السماء التي تنظر اليها في الليل والنهار ذات زينة بديعة وبناء محكم لا تفاوت في خلقها ولا فروج ولا شقوق فيها وهي من آياته سبحانه وتعالى الدالة على الوهية . وما اكتشفه علماء الفلك من اسرار سننها لا يزيد المؤمن بالقرآن الا ايمانا وخشوعا وليس فيه شيء ينقض كلمة منه ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا )

\*\*\*

### ﴿ دفع الزكاة للجمعيات الخيرية العمومية ﴾

( س ٣٦ ) من صاحب التوقيع في الاسكندرية

حضرة الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل السيد محمد رشيد رضا فنعنا الله به آمين  
السلام عليكم ورحمة الله : أما بعد هل يجوز اعطاء زكاة المال للجمعيات الخيرية كجمعية رعاية الاطفال وهي ليست خاصة بقراء المساكين المسلمين بل قبل كل من يأتيها من قراء اليهود والنصارى وهل يجوز نقلها لمكتب الادارة اذا كان بعيدا عن مسافة القصر كالمسافة من الاسكندرية الى مصر ونظرا لاهمية الجواب ارجو التكرم به بخطاب خصوصي وان لم يمكن فالرأي لكم ودمتم  
كاتبه

محمود شرف بمصلحة عموم الفئات

( ج ) الزكاة المفروضة لها مصارف معينة وهي تؤخذ من أموال المسلمين لمصالحهم فلا يجوز صرف شيء منها لغير المسلمين كما هو مفصل في كتب الفقه ومنه يعلم ان دفعها لجمعية رعاية الاطفال لا يسقط الفريضة عن الدافع بل يكون ما يدفع لها من صدقة التطوع وهي جائزة للمسلم وغير المسلم كما بينا ذلك في تفسير قوله تعالى « ليس عليك هدام » فراجع في الجزء الثاني من تفسير القرآن الحكيم . واذا علمت ان دفع الزكاة لتلك الجمعية غير جائز بمعنى انه يسقط الزكاة المفروضة فقد استقيت عن جواب السؤال الثاني وهو نقلها الى مكتب الجمعية من مكان بعيد عنها مسافة القصر أو أكثر والله أعلم

\*\*\*

## ﴿ العلم والاتحاد ، أهما المقدم ؟ ﴾

(س ٣٧) من صاأ التوقيع في سفاورة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ماقول ءرة الامام السيد محمد رشيد رضا نفع الله به آمين  
في رآين قال أهما : لا اتحاد بدون علم وقال الآخر بل لا علم بدون اتحاد  
فن يراه ءرة السيد المصيب ؟ ولينفضل بالجواب مبسوطا على صفآات النار  
لا برآهم نافعين للأمة كاشفين عنها كل غمة آمين

السيد عبد الرحمن الكاف

(ج) مجال الكتابة في العلم والاتحاد وعلاقة كل منهما بالأخر مجال واسع يمكن  
أن يكتب فيه مصنف كبير ولا يحسن أن يكون ذلك في جواب سؤال مجمل كذا  
السؤال، و يان ترجيح رأي على آخر وكلاهما غير ميين، فما هو الاتحاد المنفي جنسه  
بدون علم وما هو هذا العلم المنكر؟ وما هو ذلك العلم المنفي جنسه بدون ذلك الاتحاد  
المنكر؟ هل المراد اتحاد طائفة من أفراد الناس على عمل ما؟ أم اتحاد طوائف من الناس  
على تكوين ملك مشترك كالاتحاد الجرمانى والامريكى ؟

الاتحاد عمل يتطرق بالجامعة أو الجامعات ولا عمل الامع العلم بكيفيته، والعلم بما يناله  
الأفراد بدون اتحاد مع غيرهم فهو المقدم دائما ولكل عمل علم خاص يكون مقدمة له  
ومنه الاتحاد قول من قدم العلم هو الصواب



## العرب والترك (\*)

١

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

التفاير بين الاخوة الاشقاء ، والتنافس بين الجيران والخطاء ، هما من الاخلاق الممهودة بين الناس ، في جميع الشعوب والاجناس ، وكثيرا ما يفضي التفاير الى التنافر ، والتنافس الى التحاسد ، فاذا اقترن ذلك بالتقاطع والتدابر ، ولم يفض كل من المتنافسين بما في نفسه الى الآخر ، اشتعلت بينهما نار العداوة والبغضاء ، وان كان الخير لكل منهما في المودة والوفاء ، وان ما يقع من الشقاق بين البشر بسوء الفهم ، اكثر مما يقع بسوء النية والقصد

تلك قوانين الاخلاق وسنن الاجتماع التي تسير عليها الافراد والاقوام ، فالعرب والترك هما الصنوان في شجرة الملة الخنيفة ، والاخوان الشقيقان في الجامعة العثمانية ، والركنان الركبان لبناء الخلافة الاسلامية ، فالرابطة بينهما جديرة بأن تبقي دائما كما وصفها كمال بك نامق زعيم النهضة الادبية في الترك بقوله : « ان كان يطعم أحد في حلها فهو الشيطان ، وان كان يقدح عليه احد فهو الله »

هذا ما كان ، وهذا ما يجب ان يكون الى ماشاء الله ، ولكن وجد شيطانان لاشيطان واحد يطعمان في حل الرابطة المتينة بين العنصرين اللذين امتزجا كامتزاج الاكسجين والادروجين في تكون الماء ، أو الاكسجين والنيتروجين في تكون الهواء ، فانك الشيطانان هما شيطان السياسة الاوربية ، وشيطان الجهل في كثير من أفراد

(\*) مقال طويل كتبناه في الاستانة ونشر نبذا متفرقة مترجما بالتركية في جريدة « اقدام » الشهيرة وبالمرية في جريدة « كلمة الحق »

الغصيرين ، ولكل واحد من هذين الشيطانين شر من شيطان الجن الذي ذكره كمال بك رحمه الله ، وسأين ذلك تبيينا

ان هذا العاجز كاتب هذا المقال ربما كان من أعلم الناس بقوادم هذه المسألة وخوافيها وهزلها وجدها لا تني جئت مصر منذ اثني عشرة سنة فكنت اشتغل فيها بالدعوة الى الاصلاح الاسلامي جهراً ، من حيث اشتغل بالسياسة العثمانية سراً ، وان مصر في هذا العصر ، لهي مرآة الشرق والغرب ، بما فيها من الحرية المطلقة ، والشعوب المختلفة ، والجرائد الحرة ، والاجتماعات المباحة ، فالمقيم فيها يسهل عليه ان يعرف من احوال البلاد العثمانية وسياسة الدول فيها ما لا يعرفه أهل الاستانة ولا غيرهم من المقيمين في الولايات حتي في هذا العصر عصر الدستور ، فإذا تقول في عصر الاستبداد القريب : عصر الحجز على المطبوعات والختم على الافواه ، والمنع من الاجتماع ، والرعب من ذكر بعض الاسماء والاقاب ، والعقاب الشديد على فلتات اللسان ، وزلات الاقلام ؟؟؟

انني مازلت مصر وجئت الاستانة في هذا الوقت لأمتع النفس باستنشاق هوائها وعذوبة مائها ومناظر بوسفورها ، وانما جئت باحثاً ومختبراً أو ساعياً في الاصلاح ، فأنا أعرض ما عندي من المعرفة والاختبار والرأي ، على اولي الامر وأهل الحل والعقد ، بعضه بالمشافهة والمسارّة ، وبعضه بالكتابة في الجرائد ، فان صادف آذانا واعية ، واعينا بصيرة متأملة ، فذلك مأرجوه ، وان صدق ما قيل لي بمصر من ان اولي الامر وكذا أصحاب الصحف في الاستانة لا يبالون بقول أحد ولا برأيه - وما أظن ان الامر كما قيل - فحسبي انني أدبت الواجب عليّ وعملت بالنصيحة الواجبة لأئمة المسلمين وعامتهم كما ثبت في الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما

قضيت أكثر من اسبوع في هذه العاصمة لأقابل أحدا من أولي الامر ولا من أصحاب الجرائد وانما كان همي فيها محصورا في اكتشاف الآراء ، واستخراج مخبآت النفوس ، ومكنونات الصدور ، في الامور العامة ، ومسألة سوء التفاهم بين الترك والعرب خاصة ، فرأيتني بعد ان وقفت على كثير من المسائل والآراء ، وما

فيها من الاغراض والاهواء ، لم أزد علماً بأصل المسألة وإنما أضفت الى ما عندي جزئيات جديدة من الحوادث والوقائع تؤيد الامر الكلي ولا تنقض منه شيئاً فالامر الذي يجب التصريح به بالاجمال ، قبل بيان الاسباب والنتائج بالتفصيل والذي يجب ان يعلم وان يعمل به هو أنه يوجد شيء من سوء التفاهم بين المنصرين تخشى عاقبته ان لم يتدارك في الحال ، وأن كبراء الدولة وقادة الافكار في العاصمة ليسوا على بينة منه وأستشهد على ذلك شهيدين قرييين : أحدهما فتنة الشام في هذا العام ، وثانيهما ما نشر في جريدة «اقدام» من خبر اتحاد امراء جزيرة العرب لاجل تكوين دولة عربية ١

أما الاول الذي استدل به على ان حكومة العاصمة ليست على بينة من احوال الولايات العربية فهوان بعض الوشاة في دمشق الشام بلغوا هذه الحكومة بتقرير من تهايرهم التي اعتادوها في زمن الحكومة الحميدية بأن أفراداً معينين يكوّنون دولة عربية وخلافة جديدة ١١ فبادرت الحكومة الدستورية الى التحقيق واستنطاق المتهمين بهذه الجناية جهراً ، وكانت الحكومة الحميدية تفعل ذلك في شأنهم وشأن أمثالهم سرا ، وهم أفضل علماء الشام وأخلص المخلصين من أحرارها للحكومة الدستورية ، هم الذين كانوا مضطهدين في الدور الماضي فلما جاء الدستور ظنوا ان زمن اضطهادهم قد مضى وجاء الزمن الذي ينفع فيه الصادقين صدقهم ، ويعرف فيه للمخلصين اخلاصهم ، وكانوا هم السابقين ، الى مقاومة الرجعيين ، اما ينزل نصائحهم وعلومهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي ، واما ينزل أموالهم ونفوذهم كبدا الرحمن بك اليوسف ، والسبب في وقوع هذا الغلط عدم الوقوف على حقيقة الاحوال ودليل ذلك ان ناظر الداخلية لم يلبث ان أصدر أمراً حين علم بالحقيقة من مدة قريبة بترك التحقيق عن المتهمين بالباطل وجعل المسألة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً ، ولكن تلك الاهانة التي اصاب اولئك المخلصين بسبب ما ذكرنا من عذر الحكومة قد تنسب الى سوء القصد ، أو تضعف الثقة بالحكومة الدستورية — لو لم تتداركها — وسنبحث في طريق معرفة الحكومة والجرائد في العاصمة لاحوال الولايات في نبذة أخرى من هذا المقال وأما الامر الثاني وهو ما استدلي به على عدم معرفة الجرائد وقراءتها هنا بأحوال



البلاد العربية فهو تصديق مانشرته جريدة « اقدم » مترجما عن جريدة « الاتحاد العثماني » من اتحاد امراء العرب وشيوخهم في الجزيرة واهتمام الناس هنا بذلك: وهذا ما حثني على زيارة هذه الجريدة ومكاشفة مديرها الفاضل بحقيقة الامر في ذلك الخبر والاتفاق معه على كتابة مقال في بيان ما عندي من الصواب في هذه المسألة وفي المسألة الكبرى التي تعد هذه فرعاً من فروعها وهي مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك وما يجب من طرق تلافيه بعد معرفة أسبابه ، وقد شكرت للرصيف الكريم قبوله مني ما اكتب وترجمته ونشره في جريدته

لمسألة اتفاق امراء الجزيرة أصل عريق من اوثق المصادر واصحها وهو ان شيخ لحج (ويلقب هناك بسلطان لحج) قد كتب كتابا الى بعض امراء العرب وشيوخهم كامام الزيدية في اليمن والشريف أمير مكة في الحجاز وغيرها وأرسله مع رسل من قبله يحملون بعض الهدايا وهي تتضمن الدعوة الى المذاكرة في الاتفاق على حفظ جزيرة العرب من العبث باستقلالها ومن قبل الدولة العلية. ولكن لم يجبه أحد الى دعوته ولا حصل اتفاق بين اولئك الامراء ولا اتفاق على الاتحاد ، ولا ذلك من المتيسر ولا شيخ لحج ممن يسم له اولئك الامراء قولا ، أو يحترمون له رأيا، أو يعتقدون فيه اخلاصا، بل هم يسيئون الظن فيه لما بينه وبين انكسار من الولا ، وما يأخذ منها من العطاء ، علمت بهذه المسألة من عدة اشهر ولم أنشرها في « المنار » ولا في غيره من الصحف لاعتقادي أنها لا ضرر فيها وانما الضرر في نشرها ، وخوض العامة بذكرها ، لما سألته بعد : ولكن لما كان علم الدولة بها واجبا ولا سيما ان كانت بدسية اجنبية بادرت الى اخبار بعض من يثق بي من كبار الدولة بها في كتاب ارسلته اليه من مصر على انه بلغني ان امير مكة المكرمة اخبر حكومة العاصمة بها ايضا

بعد ذلك سمع بعض التجار في عدن وغيرها بالخبر ولكن على غير وجهه فتناقلوه حتى وصل الى طرابلس الشام فتلقفه مكاتب جريدة « المؤيد » المصرية هناك وكبره و اضاف اليه ما جرت عادة مكاتب الجرائد بالتوسع في مثله وأرسله الى المؤيد ، وبعد ان نشره المؤيد بزمان غير طويل نشرته جريدة « الاتحاد العثماني » فوصل الى الاستانة العلية في هذه الايام وكان له من سوء التأثير ما كان. ونحمد الله

## ٨٢٢ العرب والترك . سياسة أوروبا في الاجناس ( المراجع ١١ م ١٢ )

ان كانت الحكومة هنا اعرف بحقيقة هذا الامر من الجرائد اذ لولا ذلك لخشي ان تحشر الزخوف ، وتنفق الالوف وتسير الاسطول ، لدرء هذا الخطر الموهوم ، فان اتفاق اولئك الامراء لا يتلافى بمثل ما يتلافى به اتفاق الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال القاسمي وهما شيخان ضعيفان يقمان في مركز فيلق من فيالق الدولة العلية !!  
أكتفي بهذه النبذة اليوم وسأكشف الغطاء في النبذة الثانية عن اسباب سوء التفاهم واجعل هذا وذاك مقدمة لما أدعو اليه من الوحدة والاتفاق

### ٢

قلت ان العرب والترك يجب أن يكونا متحدين كالعنصرين المكونين للماء او الهوا بحيث يكون الناظرون اليهما كالناظرين الى الماء يرون شيئاً واحداً لا شيئين ، والشاعرون بمقاومتهم كالشاعرين بمقاومة الهواء وهو قوة واحدة لا قوتان منفصلتان ، وقلت ان شيطاني السياسة الاجنبية والجهالة الداخلية ، يطمعان في حل رابطتهما القوية ، وتحليل وحدتهما الدينية الاجتماعية ، بحال العصبية الجنسية ، واتنا نين ذلك بشيء من التفصيل

### سياسة اوروبا في الاجناس

وضعت في اوروبا قاعدة من قواعد السياسة من عهد نابليون وهي وجوب استقلال كل جنس بنفسه ، فهذه القاعدة يعمل بها رجال السياسة الاستعمارية حيث توافق مصطلحهم فقط ، ويوجد من رجال الاجتماع من يقول بوجوب اطرادها لمصلحة البشر وان كان استقلال بعض الاجناس ينافي مصلحة جنس آخر سائد عليه او متعزز به

لهذه القاعدة فروع كثيرة تتعاق بالدولة العلية لا خير لها في شيء منها لانها مؤلفة من اجناس كثيرة لا قوة للدولة الا باتحادها كلها او جلها بالاخلاص فان شذ منها جنس صغير هو فيها كالكرتون في الهواء لم يكن ذلك ضاراً لها ضرراً يضعف كيانها فان خوّ الهواء من الكرتون لا يمتل كونه هواء وإن كان لا يخلو في الغالب منه . وانتي لا أبحث هنا في هذه الفروع وإنما اقول انه لا يفهم احد من الاجناس

## (الترج ١١ م ١٢) العرب والترك . سياسة أوربا الجنسية في البلاد العربية ٨٢٣

العثمانية في سياسة الجنسية كما يفن الترك العثمانيون لأن من مقتضاها أن يحصر استقلالهم في بلاد الأناضول التي هم فيها أكثر عددا ولا تسمح لهم أوربا بالاتحاد بأهل تركستان ولا هم يقدرّون على ذلك بالقوة ، فاتهم بعض العرب وغيرهم لسياسة الترك بأنهم يريدون استخدام قوة الدولة لتمييز جنسهم على سائر الاجناس العثمانية هو اتهم لهم بالجهل بمصلحة الدولة وبمنفعة جنسهم فوق الجمل بما يحظره عليهم دينهم من عصبية الجنسية

### سياسة أوربا الجنسية في البلاد العربية

قلت ان القائلين بهذه السياسة في أوربا فريقان : رجال الاستعمار الذين يستخدمونها لمصلحتهم بقدر مصلحتهم ، ورجال الاجتماع الذين يسعون لها سعيا على الاطلاق عملا بما يعتقدون من خير البشر . فالاولون يشنون في البلاد العربية العثمانية فكرة الاستقلال العربي مخادعة للعرب ليساعدوهم على الانفصال من جسم الدولة العلية ، وماذا تريد أوربا بعد ذلك ؟ تريد أن تضع هذه البلاد العربية تحت حمايتها أو تضمها الى مستعمراتها وتقطع عليها طريق الاستقلال باسم الاستقلال !! وان لاوربا من الدسائس والوساوس في اطماع البلاد العربية العثمانية بالاستقلال مالا تسمح لنا الحالة السياسية في الاستانة الآن بشرحه وانما اشرنا اليه لنذكر اهل الحل والعقد ورجال الصحافة في هذه العاصمة بأن سوء الادارة في عصر الاستبداد كان هو المساعد لترويج تلك الدسائس ، وان حسن الادارة وحده لا يكفي في هذا العصر لقطع عرق الدسائس وخيبة مساعي اصحابها بل يجب أن يقترن بالمساواة وتأييد الوحدة العثمانية بالعمل من الحكومة و باقوال الجرائد وفي مقدمتها جرائد العاصمة فان كلمة واحدة من جريدة تركية او من كاتب تركي تشعر بتفضيل الترك على غيرهم تحبط عمل الف واحد من العرب في الدعوة إلى الاتفاق والاتحاد

قد اشتهر امر المناظرة الطويلة التي دارت بين هذا العاجز وبين صاحب جريدة (وطن) التي تصدر في مدينة لاهور بالهند في الاقلاب العثماني الذي سمّيته ميمونا وسماه مناظري مشوئا ، وقد كان مما قاله في رده الاخير على ابي لم أعترف لعبد الحميد بحسنة واحدة وقد كانت جرائد الشرق والغرب طافحة بتعداد حسناته الكثيرة ،



فأجبه في ردي الأخير عليه الذي نشرته في جزء المثار الذي صدر في آخر رمضان الماضي : انني أعترف لبدا الحيد بحسنتين سكة الحديد الحجازية ، وعدم التعصب للجنسية، اذ لم يكن يقال في زمنه ترك وعرب . وأزيد الآن على ما قلته هناك انه لو كانت تلك الادارة السومى مقرونة بالتعصب الجنسي للترك لانفصلت البلاد العربية من جسم الدولة ألبنة

هذا : وان في أوروبا من اهل السياسة من يساعد على فصل بلاد العرب من جسم الدولة العلية لاجل اضعاف الدولة لا لطمع في شيء من تلك البلاد ، وانني قد دعيت منذ اعوام الى الدخول في جمعية اورباة جمعية باوربا تدعو الى استقلال البلاد العربية وقيل لي ان جمعية كذا .... وجمعية كذا .... من الجمعيات التي تريد اضعاف الترك في مقدونية وفي الاناضول وحملهم على تفريق القوة العسكرية، تساعد هذه الجمعية العربية بالمال الكثير اذا دخل فيها بعض المشهورين من المسلمين ، ولما رفضت هذه الدعوة قيل لي اسمح لنا بكتابة شيء في ذلك بقلبك او اسمح لنا أن نستخدم اسمك فلم اقبل بل كان ذلك مما قوى عزيمتي على القيام مع بعض اصدقائي العثمانيين بمصر بجمعية الشورى العثمانية التي ألقاها من جميع العناصر العثمانية المطالبة بالدستور والاصلاح

واما رجال الاجتماع من الاوربيين الذين يميلون الى تكوين دولة عربية فكثيرون ، ومنهم المخلصون الذين لا يقصدون مساعدة الطامعين في البلاد العربية ولا اضعاف الشعب التركي ، وقد يستغرب كثير من القارئ لهذا المقال الجزم بوجود هذا الصنف من الناس في أوروبا ، ألا فليعلم المستغربون اننا نقول هذا عن علم لاعن ظن وان الانسان ما زال مصدر الغرائب . ومما وقفت عليه من ذلك ان بعض هؤلاء المخلصين في حب العرب قد عرف الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده رحمه الله ) ووثق باقتداره فرغب اليه أن يضم له نظاما لاستقلال جزيرة العرب وتكوين دولة عربية فيها ليسعى في تنفيذ ذلك . وقال له انه يوجد مال كثير يبذل في سبيل المشروع وانه هو يتفق من صندوقه مبلغ كذا من الوف الجنيهات . فأقنعه الاستاذ الامام بأن فصل العرب من الترك يضع الفريقين ويضر الاسلام نفسه ،

قال له ذلك الاوربي الفاضل اذا كان الامر كذلك فانا أعاهدك على ترك السعي له إن ما يظوره العلماء المستشرقون من آثار العرب في العلم والمدنية والدين وما يطبعونه في كتبهم التي كانت نسجت عليها عناكب النسيان، هو مما يقوي ميل أولئك الاجتماعيين الى مساعدة الاستقلال العربي اذا سعت العرب اليه وطالبت به، فأحب ان يعرف ذلك رجال السياسة والصحافة من الترك وان يعلموا علم اليقين انه لم يوجد الى هذا اليوم سعي الى هذه التفرقة الضارة ولا ميل من أهل البلاد العربية، وان العارفين منهم بهذه المناقذ يسعون في سدها، وان الذين أظهروا الدعوة اليها في أوروبا انما هم أفراد من اصحاب المطاعم الذين كانوا يبتغون المال والمناصب من عبد الحميد والتهويش على الدستور ورجاله في أول العهد باعلانه، وان عزت العابد لا يقدر الآن على شيء، وان كل ما يجب الآن محصور في ازالة سوء التفاهم بين العنصرين وهو ما سنبينه بعد

٣

إذا جنحت الترك للاعتصام والامتزاج بالعرب بما ساذكره من الوسائل فان العرب تكون أجنح لذلك لان الترك هم العنصر الاكبر في الدولة والسياسة، والقاعدة الطبيعية في الجاذبية ان الاكبر يجذب الاصغر، ولانهم أشد استمساكا بالجنسية فيخشى ان يكونوا هم الذين يكونون عصبية العرب الجنسية

فان قيل ان العرب هم أكبر العنصرين بكثرة عددهم وسعة أوضاعهم وموارد ثروتهم فهم الذين يجب ان يجذبوا الترك اليهم، فالجواب ان هذا كان يكون صحيحا لو كان التنازع والتجاذب بين عامة العنصرين ونحمد الله انه لم يكن كذلك لان هذه العصبية اذا سرت في نفوس العامة فتنبهوا لها، وتوجهوا الى العمل بموجبها، فإنه يتعسر أو يتعذر نزعها من قلوبهم، واستخراجها من أدمغتهم، وإنما التنازع والتجاذب محصوران في طائفة من المتعلمين وهم رجال المناصب في الدولة وطلابها، والمستغلون بالسياسة، كأصحاب الجرائد وكتابها، ومجموع الفريقين في الترك أكثر منهم في العرب وهو معنى قولنا ان الترك أكبر العنصرين في الدولة والسياسة، وإن انحصار التجاذب بين اعقل المتعلمين في الفريقين هو الذي يطمع طلاب الوفاق ومحبي الإصلاح في

( المآرج الثاني عشر )

( ١٠٤ )

( المآرج ١١ )

ازالة سوء التفاهم الذي يغري كل فريق بيث سموم التفريق في عامة الناطقين بلفته  
وأما كون الترك اشد استمساكا بعصبية الجنس من العرب فسيبه ان دولتهم  
قامت بهذه العصبية لا بالدين الذي يجمع بين الاجناس الكثيرة ويساوي بينهم كدولة  
العرب أو دولهم ولا نطيل في بيان هذا لانه لا يقوي ما زعمي اليه من التأليف والتوحيد بل  
ربما يعارضه، وحسبهم ان دولتهم سميت باسم جنسهم ( تركيا ) وكان مما زادهم استمساكا  
بعصبيتهم الجنسية كثرة الاجناس المزاحمة لهم في عاصمة الملك وما يتصل بها من البلاد .  
نعم انهم على قيامهم بعصبية الجنس لم يكرهوا الاجناس التي استولوا على بلادها  
على التجنس بجنسيتهم ولا على الدخول في دينهم ، أما الاول فلان دولتهم لم تكن  
دولة علم وحكمة ، وانما كانت دولة بأس وقوة ، وقد مرت عليها القرون ولم تجعل للغة  
التركية نموا ولا صرفا ولا معاجم ولا غير ذلك من كتب التعليم . وأما الثاني فلان الاسلام  
نفسه هو الذي لم يسمح لهم بذلك وقد أراد بعض سلاطينهم واستقوى فيه مفتيه « شيخ  
الاسلام » فلم يقته فامتنع لانه كان مسلما ودولته اسلامية لا شبهة في ذلك .  
ما كنت لألم بهذا الاستطراد لولا ما خشيت من الاعتراض على بعض المقدمات  
الذي يترتب عليه عدم التسليم بالنتيجة . واذا سلمنا ان الاستمساك بالجنسية فيهم  
أشد ، وانهم أقوى على جذب غيرهم اليهم وأقدر ، فلا مندوحة لنا عن التسليم بأن  
الخوف من التفرق والرجاء في الاعتصام هما من أهم أسبابهم أشد وأقوى أيضا . واني  
لأرجح الرجاء على الخوف لحسن ظني بكبراء القوم وزعمائهم الذي لا ينقضه وقوع  
بعض الاغلاط منهم ، التي تولد منها ما تولد من سوء الفهم ، الذي يسهل تداركه مع  
حسن القصد ، وقد رأيت بوادر الارتياح الى التدارك من فخامة الصدر الاعظم فمن  
دونه من رجالهم الذين اتفق لي الحديث معهم ، بل رأيت الكثيرين من فضلائهم  
قد اقبلوا بعد نشر النبذة الاولى من هذا المقال في جريدة ( اقدام ) للاسلام على التعرف  
بي والشكري والاعتراف بحسن ما دعوت اليه من وجوب الاتحاد والاعتصام .  
وكذلك فعل الكثيرون من وجهاء العرب المقيمين في هذه العاصمة . افليس هذا  
دليلا على صدق ما جزمنا به من كون المسألة التي نبحت فيها مسألة سوء فهم يسهل  
تداركه قبل اتساع دائرتها ؟ بلى ، ومتى وضحت الأسباب ، زال الارتياح .



## تاريخ التغاير بين العرب والتürk

ان الطيب لا يحسن معالجة المريض ويكون جديرا بالنجاح فيها الا اذا كان عارفا بتاريخه الصحي وبمآطرا عليه من الامراض من قبل ، بل يجب ان يكون مع ذلك على علم بالحال الصحية في آبائه وعشيرته ليعرف استعداد مزاجه وما عسى ان يكون قد سرى اليه بالوراثة ، وكذلك يجب ان يعرف الطيب الاجتماعي تاريخ الامم والشعوب التي يتصدى لارشادها ومعالجة امراضها الاجتماعية ، واخلاقي وعاداتها الطارئة والموروثة ، وهذا ما يدعوننا الى الاشارة الى ما لا بد من التذكير به من تاريخ التغاير بين هذين العنصرين اللذين يجب ان يتحدا دائما كاتحاد عنصرى الهواء والماء كان للعرب مدنات قديمة قد امتدت من بلادهم الى بلاد الكلدان والفرس من جهة الشرق والى مصر من جهة الغرب فتاريخ دولة الرعاية العربية في مصر معروف ويقول بعض المؤرخين انه كان لهم في تلك البلاد دولة اقدم منها ، وشريعة حمورابي وهي اقدم الشرائع المعروفة من التاريخ شريعة عربية ، فحمورابي العربي كان يدعى ملك السلام كما في العهد العتيق والعهد الجديد من اسفار اهل الكتاب وكان معاصر ابراهيم الخليل عليه وعلى آله الصلاة والسلام ، الا ان تلك المدنات قد زالت كما زال غيرها من المدنات القديمة — ولم يظهر شيء من آثارها الا في هذا العصر الذي غني فيه الاوريون باستخراج الآثار القديمة من بطن الارض ، وسيجاريهم العثمانيون في ذلك وهم أحق بمعرفة تاريخ البلاد التي ورثوها ويوجب عليهم الدستور في هذا العصر عمارتها كما أوجب الاستبداد على سلفهم اهلاكها ان لم تقل تخريبها

ثم اتى على العرب حين من الدهر لم يكونوا فيه شيئا مذكورا في عالم المدنية حتى انبلج فيهم فجر الاسلام بمكة المكرمة وطاعت شمسها بالمدينة المنورة ثم امتد نوره الى سائر الآفاق ، واتسعت فتوحاته في الشرق والغرب ، واحيا العلوم التي كانت قد ماتت ، وجدد المدنية التي كانت قد عفت وطمست ، ولكن كان من تعاليمه محو المصيبة الجنسية ، ولذلك كانت الدواوين التي دونها الخليفة الثاني للحكومة في بلاد الشام بالامانة الرومية الى عهد عبد الملك بن مروان ، وكان وزراء اعظم الخلفاء العباسيين

من الفرس ، وحاشية آخرين منهم وحرسهم انخلص الممتاز من الترك . ثم حدثت في بلاد الخليفة العباسي سلاطين الطوائف فكان منهم الفارسي والتركى والكردي ، ولم يخطر في بال العرب ان هؤلاء غرباء عنهم ، وانه يجب تأليف عصبية عربية لنزع الملك منهم ، ذلك بأن الاسلام نزع عصبية الجنس من قلوبهم بقول الله لهم في سورة الحجرات «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » فعلمهم ان الشعوب التي تختلف باختلاف الجنسية والقبائل المتفرقة باختلاف النسب يجب ان تتعارف فتألف ، لا ان تتناكر فتختلف ، وبذلك أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع وصرح بأنه لأفضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولذلك كانت العرب ولا تزال تفضل مثل ملكشاه السلجوقي وصلاح الدين الايوبي الكردي على أكثر ملوك بني أمية . ولذا سهل على ملوك آل عثمان الاستيلاء على البلاد العربية ولم يخطر على بال الامة العربية أنه قد استولى عليها قوم ليسوا من جنسها ، اذ ليس لها ومعتظما على الاسلام جنسية في غير دينها ، ألم تر الى الشعب المصري العربي كيف يئن من نفوذ الانكليز وهم ليسوا بالكيين ، ويحن الى الترك وان كانوا الى آخر عهد عبد الحميد من الظالمين ، ومن الامور التي لا ينكرها مصري ولا تركي ان الانكليز قد اصلحوا من بعض الوجوه في مصر ، ان الترك لم يصلحوا فيها شيئا ، ولا يزيد على ذلك لئلا نخرج الى ما ليس من غرضنا أو الى ما يوشك ان يضعف صوتنا فيه

يقول بعض المتفرجين منا ان عدم تعصب العرب لجنسهم كان ضارا بهم لانه ازال ملكهم ، وان الترك لو عملوا بهذه السياسة الاسلامية لكان شأنهم في ذلك كشأنهم . وتقول ان هذا القول باطل وليس هذا المقام مما يتسمع لبيان بطلانه بالحجة والبرهان ، وانما الغرض مما تقدم بيان ان العرب لا يكرهون سلطة الترك تعصبا لجنسهم وانما ينكرون منهم بعض الاخلاق والاعمال كما ينكر بعض أفرادهم وبعض جماعاتهم على بعض . هذا ما عليه مجموع الامة العربية لا جميع افرادها فاني لا أنكر انه قد سرى الى كثير من المتعلمين الميل الى التعصب الجنسي والاستقلال العربي وهم المنصود من بحث هذا

## (المناج ١٢م ١١) العرب والترك . تاريخ التغاير بينهما ٨٢٩

ان الدولة التركية لم يكن لها في عصور قوتها نفوذ ولا سلطة ولا دواوين ولا محاكم في داخلية البلاد العربية ولا مدارس تركية فهي لم تمتزج بالعرب ولم تلتحم معهم بلحمة العدل والعلم واللغة فيكون الترك والعرب امة واحدة ، ولم تسهم بالقوة والجبروت والظلم العام ففسد بأسهم وتجهلهم امة ذليلة ، بل كانت الى ما قبل « التنظيمات الخيرية » التي وضعت في عهد السلطان عبد المجيد ( رحمه الله تعالى ) تكتفي بارسال بعض عمالها الى بعض البلاد الكبيرة لاجل اخذ ما فرض على كل جهة من المال للدولة ، ولكن البلاد المصرية قد ذقت من الظلم في عهد المالك ماصارت تعد به عصر محمد علي باشا وعصر احفاده عصر نور واصلاح ، على ما كان فيه من ظلم وجور ، ومع هذا كله لم تتوجه نفوس المصريين الى طلب الاستقلال التام عن الترك الا في عهد الثورة العراقية ، ثم لما كانت عاقبة الثورة هي احتلال الاجانب للقطر المصري حدث للمصريين من التعلق بالدولة العلية ما هو معروف وقد أشرنا اليه آنفا

بعد « التنظيمات الخيرية » تغفل عمال الحكومة من الترك في البلاد العربية فلم يكن الناس يستنكرون سلطتهم ، أو يستقلون وطأتهم ، ولا كانوا يرون أنفسهم أذلاء لخضوعهم لحاكم أجنبي عنهم بل كان السواد الاعظم وهم المسلمون يمدون التركي منهم لأنه مسلم وهم قلما يفكرون في مسألة الجنسية ، وأما غير المسلمين فلم يكن عندهم فرق بين التركي المسلم والعربي المسلم فهم كالمسلمين كانوا لا يفكرون في غير الرابطة الدينية ثم صار المسلمون منهم على الطريقة الأوروبية يدعون الى الرابطة الوطنية على ان أكثر اهل بلادنا لا يفهمون من معنى الوطن الا موضع الإقامة حتي ان كل بلد عندهم وطن وهذا هو المتبادر من المعنى اللغوي . ثم ان النصارى سبقوا في كثير من البلاد العربية الى التقرب الى حكام الترك بتعلم التركية حتى صار كتاب الدواوين كلهم أو جلهم منهم في أوائل العهد بالتنظيمات ثم قل عددهم فيها بعد ذلك نعم ان جهل أهالي البلاد للغة التركية وجهل الحكام من الترك للغة العربية كانا ولا يزالان من أسباب الجفاء وعدم الانس ، واشتهر الترك على رقة حاشيتهم وعلو أدبهم بالكبر والغلظة على ان كثيرا منهم كان يتكبر لغلته ان التكبر يكون أدعى



## ٨٣٠ العرب والترك . تاريخ التغاير بينهما ( المجلد ١١ م ١٢ )

الى المهابة والاجلال ولكن لم يكن يشعر بهذا إلا بعض أفراد الامة وهم رجال الحكومة من أهل البلاد فلم يكن له تأثير في الامة يوجب سريان الكراهة للجنس ، وإنما كان يعرف بين الناس وصف الحاكم من حيث هو حاكم فيقال هذا الوالى أو هذا المتصرف عادل لا يأكل « الرشوة » وهذا الوالى أو المتصرف يأكل ويشرب ... وكثيرا ما كان الناس قبل هذه الايام يمدحون الترك كلهم لوجود حاكم عادل منهم وقلم كانوا يذمونهم كلهم لظلم الحاكم منهم على أن الظالمين كانوا بطبيعة الاستبداد أكثر من العادلين

وقد عرف بين الناس في الولايات العربية شيء آخر لا بد من ذكره وان كان مرارا نتنا بحث في هذه المسألة بحث الطيب الآسي وفي المثل العربي « من أكرم داءه قتله » ذلك الشيء هو أن الترك يبغضون العرب . ويتناقل الناس في كثير من البلاد العربية كلاما سمعوه من بعض حكام الترك صريحا في هذا ولا أحب أن أطيل في بيانه ولولا أنه مشهور لما ذكرته ليعرف اخواننا الترك من ولاية الامور وأصحاب الصحف فيكونوا معنا على بصيرة فيما نطلبه من خير الامة بالاعتصام والوحدة يمكن أن يقال ان ماسم من تصریح بعض الترك ببغض العرب هو من الجزئيات التي لا تنبأ أن تكون استقراء ناقضا فالحكم بها على الجنس كله حكم باطل ولا سيما اذا عرف لها سبب يوجد في صف من افراد الجنس دون غيرهم . وقد علمت بعد البحث والتحري ان هذا الصف الذي قد بدت البغضاء للعرب من افواه كثير من أفرادها هو صف المتفرنجين والضعفاء في الذين من الذين يثقل عليهم مزاحمة العرب لهم في خدمة الحكومة وفي التوسل اليها بالتعلم في المدارس الرسمية فان بعض المتخرجين في هذه المدارس من أبناء العرب وبعض التلاميذ الذين لا يزالون فيها يذكرون من تعصب بعض المعلمين عليهم مالا محل اشروحه هنا . ومن المشهور عن كثير من الترك الصالحين وغير المتزاحمين معهم على أعمال الحكومة أنهم يحبون العرب حبا دينيا حتي ان منهم من يتبرك بالعربي لانه عربي فالحقيقة الممحصنة هي انه ليس بين الجنسين عداوة ولا بغضاء فقول ان الاتحاد بينهما متعذر أو متعسر وإنما هو التغاير والتنافس في طلب المناصب والوظائف وفي

## ( المارچ ١١ م ١٢ ) العرب والترك . مدحت باشا ٨٣١

صفوف المدارس قد وصل مع الغلو الى التحاسد كما أشمنا الى ذلك في فاتحة النبذة الاولى ومثل هذا التنافس والتحاسد يقع بين المتزاحمين من ابناء الجنس الواحد فتلافيه سهل ان شاء الله

والخلاصة ان تاريخ العلاقة بين الترك والعرب لم يكن فيه شيء اكثر مما ذكرنا ولم يكن ذلك في الماضي مما يخطر على بال زعماء العرب السعي الى انفصالهم من الترك واستقلالهم بأنفسهم ولا ذكر هذا على لسان احد الا في عهد ولاية زعيم الحرية والاصلاح ( مدحت باشا ) على سورية ففي عهده شاع ان في البلاد حزبا كبيرا موثقا من وجهاء المسلمين والنصارى في بيروت والشام يسمى الى جمل القطر السوري مستقلا كالقطر المصري تحت سيادة الدولة العلية ويكون الخديو له مدحت باشا . وقيل ان بعض « الماسون » كانوا يسعون الى جعل الامير عبد القادر الجزائري هو الخديو لهذا القطر . وقد سمعت من والدي رحمه الله تعالى ان مدحت باشا على سعيه في اصلاح الدولة اعتقد ان اصلاح البلاد السورية وجعلها خيرا من البلاد المصرية لا يتأتى الا باستقلالها الاداري فكان يمهّد السبيل لذلك فشمر بالامر وستم باشا متصرف لبنان فكاشف به الدولة فكان ذلك هو السبب في عزل مدحت من ولاية سورية . ولكن أخبرني بعض العارفين بدخائل السياسة في ذلك الوقت ان السلطان عبد الحميد هو الذي أوجد تلك الاشاعة في سورية ليتوسل بها الى اخراج مدحت من سورية لاجل الانتقام منه . ويقال ايضا ان لبعض الاجانب يدا في توجه نفوس الناس في سورية الى هذه الفكرة . وقد حدثني بعض اصحابي الذين كانوا من عمال الحكومة في عهد مدحت باشا انه سأل عما يقال في هذه المسألة فقال له زعيم الاحرار ان هذه دسائس من الاجانب يريدون بها فصل سورية من الدولة ليستولوا عليها

مثل هذه الدسيسة لا يستغرب من سياسة « يلدز » التي كانت مبنية على المكايدة والخدعة واخفاء الحقائق بألوان التمويه والتليس وهي التي لعبت بالثورة الهراية ذلك اللعب المشؤم ومكنت للانكليز في أرض مصر ثم أرادت أن ترضي سائر الدول القوية بتمهيد السبيل لتمكنهم في سائر أرجاء الدولة في مقابلة مصر

فأعطت الالمانيين سكة حديد بغداد وقررت اعطاء الروسين مثلها على شواطئ البحر الاسود - وقد راجت تلك الدسيسة الحميدية على اهالي سورية فشاع بينهم ان مدحت باشا وهو المعروف بحب الاصلاح ما أراد انشاء دولة عربية الا بعد يأسه من قدرة قومه على سياسة الملك واقامة العدل وتشييد دعائم المدنية بما تقتضيه حال العصر ، فكان هذا اول فكر في التغير من السلطة التركية سرى في بلاد عربية ، وقد نظمت فيه القصائد البليغة المؤثرة كالقصيدة السيفية الشهيرة لليازجي ولكنه فكر لم يتلقه السواد الاعظم بالتسليم

ثم سكنت هذه الافكار بعد اخراج مدحت باشا من سورية عدة سنين حتى اذا ما اشتدت المظالم الحميدية في السنين الاخيرة وقويت فتنة اليمن وفتنة مكيدونية عاد بعض الناس الى الحديث فيها بمصر وأوربا فكان المشتغلون بالسياسة من ابناء العرب على ثلاثة آراء: بعضهم يرى السعي في أوربا لاستقلال البلاد العربية كأصحاب جريدة النهضة العربية في باريس ولم يكن لهم تأثير لعدم انضمام احد من المسلمين اليهم ولا تهاهم بانهم يريدون الاستفادة من السلطان عبد الحميد بالايهام الذي كان يروج في سوق سياسته أو وسواسه

وبعضهم رأى انه يجب اتحاد المسلمين مع اليهود والنصارى على العمل ووضع له قانونا جعل فيه من الامتياز لليهود ما كان ضامنا به أن يذلولوا للمشروع الملايين من أموالهم ليعطى بعضها لعبد الحميد ورجاله ثمنا للبلاد التي يراد استقلالها وكان يعتقد أن إرضاء « يلدز » بالمال متيسر أو مضمون وقد أطناني صاحب هذا المشروع أنا وبعض أصدقائي على قانونه فلم نواقفه على السعي له مع علمنا بما لليهود من اليد العاملة في كل انقلاب كبير في التاريخ ويؤيده ما حصل أخيرا من الاقلابات ...

والرأي الثالث هو ما عليه جمهور المشتغلين بالسياسة وهو انه يجب الاتحاد الدائم بين العرب والترك والحفاظة على كيان الدولة العلية بالسعي في اصلاحها وجعلها دولة دستورية ولاجله اسسنا جمعية الشورى العثمانية من جميع العناصر كما اشرنا الى ذلك من قبل . فهذا ملخص تاريخ هذه المسألة قبل الانقلاب الاخير فاذا جرى بعده؟

(المقال بقية)



(المنار ج ١١ م ١٢) أبو حامد الغزالي . رأيه في التوحيد والتوكل ٨٢٢

## أبو حامد الغزالي (\*)

٧

### ﴿ رأيه في التوحيد والتوكل ﴾

« ويدخل فيه بيان وحدة الوجود والجبر والكسب »

بيان حقيقة التوحيد الذي هو اصل التوكل

اعلم أن التوكل من ابواب الايمان وجميع ابواب الايمان لا تنتظم الا بعلم وحال وعمل ، والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الاصل وعمل هو الثمرة وحال هو المراد باسم التوكل ، فلنبداً ببيان العلم الذي هو الاصل وهو المسمى ايماناً في اصل اللسان اذ الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم واذا قوي سمي يقيناً ولكن ابواب اليقين كثيرة ونحن انما نحتاج منها الى ما نبني عليه التوكل وهو التوحيد الذي يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له ، والايمان بالقدرة التي يترجم عنها قولك له الملك ، والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد . فمن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تم له الايمان الذي هو اصل التوكل ، اعني أن يصير معنى هذا القول وصفا لازماً لقلبه غالباً عليه فاما التوحيد فهو الاصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها فاذا لا تتعرض الا للقدر الذي يتعلق بالمعاملة والا فالتوحيد هو البحر الخضم الذي لا ساحل له فنقول : للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر ولنمثل ذلك تقريرا الى الافهام الضميمة بالجوز في قشرته

(\*) نقلا عن كتاب احياء علوم الدين وهو تابع لما في « ص ٦٧١ » من الجزء التاسع

( المجلد الثاني عشر )

( ١٠٥ )

( المنار ج ١١ )

العليا فان له قشرتين وله لب وللب دهن هو لب اللب فالرتبة الاولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه لا آله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافقين . والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين ودو اعتقاد العوام . والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقرين وذلك بأن يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار . والرابعة أن لا يرى في الوجود الا واحداً وهي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحداً فلا يرى نفسه ايضاً واذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه والخلق

فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف واللسان ، والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انقذ عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة إن توفي عليه ولم تضعف بالمعاصي عقيدته ولهذا المقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة وله حيل يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصد بها ايضاً احكام هذه العقدة وشدها على القلب ونسعى كلاماً والعارف بها يسمى متكلماً وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحمي بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا تنحل عقده ، والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلاً واحداً اذ انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فاعلاً بالحقيقة الا واحداً وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه الا انه كلف قلبه ان يعتقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفارق المتكلم العامي في الاعتقاد بل في صفة تافيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة ، والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة

## (المناج ١١ م ١٢) التوحيد باللسان فقط . ضرره . كمال التوحيد ٨٣٥

السفلى والثالث كالب والرابع كالدهن المستخرج من اللب ، وكما أن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اتخذ حطباً أطفأ النار واكثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصالح الا أن يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى به عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن ، وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الفزاة فانهم لم يؤثروا بشق القلوب والسيف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة وانما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما أن القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينفع بها حطباً لكنها نارة القدر بالاضافة الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانسراح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه اذ ذاك الشرح هو المراد بقوله تعالى ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ) وقوله عز وجل ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه )

وكما ان اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وأكله المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد العقل مقصود عال للسالكين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والانتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد الا واحداً وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحداً ؟ فاعلم ان هذه غاية علوم المكاشفات واسرار هذا العلم لا يجوز ان تسطر في كتاب فقد قال العارفون: افشاء سر الربوبية كفر ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك عن وهو ان الشيء قد يكون كثيراً بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحداً بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثير ان اتفت الى روحه وجسده واجارفة وعروقه وعظاه واحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة اخرى



## ٨٣٦ الفناء في التوحيد . مقامات الموحدين (المترجم ١١م ١٢)

واحد اذ قول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة امعائه وعروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده واعضائه والفرق بينهما انه في حالة الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفريق وكأنه في عين الجمع والمثلث الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات آخر سواء كثير وبعضها اشد كثرة من بعض ومثاله الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينه في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحدا وتستفيد بهذا الكلام ترك الانكار والوجود للمقام لم تبلغه وتوهم به ايمان تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن ما آمنت به صفتك كما انك اذا آمنت بالنبوة وان لم تكن نبيا كان لك نصيب منه بقدر قوة ايمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق قارة تدوم وقارة تطرا كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز والى هذا اشار الحسين بن منصور الخلاج حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال فيما ذا انت ؟ فقال ادور في الاسفار لا صحح حالتي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد ؟ فكأن الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع

فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال فان قلت فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية ابقاء التوكل عليه فاقول أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل أيضا مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث ، وأما الاول وهو النفاق فواضح ، وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم منه ، وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل اذ مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلذلك منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب وحاصله أن ينكشف لك أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خالق وورزق وعطاء ومنع

وحياة وموت وغنى وفقير إلى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم - فالمفرد بإبداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه وإذا انكشف لك هذا لم تنظر إلى غيره بل كان منه خوفك وإليه رجائك وبه ثقك وعليه اتكالك فإنه الفاعل على الأفراد دون غيره وما سواه مسخرون لا استقلال لهم بتحريك ذرة من ملكوت السموات والأرض

وإذا انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا انضاحاً أتم من المشاهدة بالبصر وإنما يصدك الشيطان عن هذا التوحيد في مقام يتغنى به أن يطرق إلى قلبك شائبة الشرك لسببين أحدهما الالتفات إلى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات إلى الجمادات أما الالتفات إلى الجمادات فكاعتمادك على المطر في خروج الزرع ونباته ونمائه وعلى الغيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد وجهل بحقائق الأمور ولذلك قال تعالى ( فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ) قبل معناه أنهم يقولون لولا استواء الريح لما نجوناه ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مالم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا يحركه له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات المبدى في النجاة إلى الريح يضاهي التفات من أخذت حزر قبته فكتب الملك توقيعاً بالصفحة وتخليته فأخذ يشتغل بذكر الخبر والكاغد والقلم الذي به كتب التوقيع يقول لولا القلم لما نخلصت فيرى نجاته من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم أن القلم لا يحكم له في نفسه وإنما هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت إليه ولم يشكر إلا الكاتب بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب من أن يخطر بباله القلم والخبر والدواة والشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والأرض وكل حيوان وجماد مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في نفسك لا اعتقادك أن الملك الموقم هو كاتب التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) فإذا انكشف لك أن جميع ما في السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان

خائباً وأيس عن مزج توحيدك بهذا الشرك فأتاك في المهلكة الثانية وهي الاتفات الى اختيار الحيوانات في الافعال الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يمطيك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحز رقبتك بسيفه وهو قادر عليك ان شاء حز رقبتك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وأمرك بيده وأنت تشاهد ذلك ولا تشك فيه؟ ويقول له ايضاً نعم ان كنت لا ترى القلم لانه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له؟ وعند هذا زل أقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان اللعين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخراً مضطراً كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخراً وعرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك كغلط النملة مثلاً لو كانت تدب على الكاغد قترى رأس القلم يسود الكاغد ولم يمتد بصرها الى اليد والاصابع فضلاً عن صاحب اليد فغلطت وظنت ان القلم هو المسود للبياض وذلك قصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حديقها فكذلك من لم ينشرح بنور الله تعالى صدره للاسلام قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قاهراً وراء الكل فوقف في الطريق على الكاتب وهو جهل محض

بل أر باب القلوب والمشاهدات قد أنطق الله في حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته التي بها نطق كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالعجز لسان ذائق تكلم بلا حرف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الحمار شريك فيه ولا قدر لما يشارك فيه البهائم وانما أريد به سمعاً يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي فان قلت فهذه أعجوبة لا يقبلها العقل نصف لي كيفية نطقها وانها كيف نطقت وبماذا نطقت وكيف سمحت ووقدت وكيف شهدت على نفسها بالعجز فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع أر باب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر ولا يتناهى فاتها كلمات تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لانهاية له (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر الآية ثم انها تتناجى بأسرار الملائك والملائكة وافشاء السراوئم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رأيت قط



## (المنار ج ١١ م ١٢) تمثيل للاضطراب بصورة الاختيار ٨٣٩

أميناً على أسرار الملك قدنوجي بخفائيه فنادى بسرّه على ملأ من الخلق؛ ولوجاز افشاء كل سر لنا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم «لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» بل كان يذكر ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون ولما نهى عن افشاء سرّ القدر ولما قال «إذا ذكر النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا وإذا ذكر أصحابي فامسكوا» ولما خص حذيفة رضي الله عنه ببعض الأسرار

فاذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والملوك لقلوب أرباب المشاهدات مانعان: أحدهما استحالة افشاء السر والثاني خروج كلماتها عن الحصر والنهاية ولكننا في المثال الذي كنا فيه وهي حركة القلم نحكي من مناجياتها قدرا يسيرا يفهم به على الاجمال كيفية ابقاء التوكل عليه وتردد كلماتها الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفاً وأصواتاً ولكن هذه ضرورة التفهيم فنقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد وقد رآه أسود وجهه بالخبر ما بال وجهك كان أبيض مشرقاً والآن قد ظهر عليه السواد! فلم سودت وجهك وما السبب فيه؟ فقال الكاغد ما انصفتي في هذه المقالة فاني ماسودت وجهي بنفسي ولكن سل الخبر فانه كان مجموعاً في المحبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلاً وعدواناً فقال صدقت فسأل الخبر عن ذلك فقال ما انصفتي فاني كنت في المحبرة وادعاً ساكناً عازماً على أن لا أبرح منها فاعتدى علي القلم بطمعه الفاسد واختطفني من وطني واجلاني عن بلادي وفرق جمعي وبددني كما ترى على ساحة بيضاء فالسؤال عليه لا عليّ فقال صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الخبر من أوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصاً نابتاً على شط الأنهار متنزهاً بين خضرة الأشجار فجاءتني اليد بسكين فنحّت عني قشري ومزقت عني ثيابي واقتلعتني من أصلي وفصلت بين أنا وبين ثم برتني وشقت رأسي ثم غمستني في سواد الخبر وموارته وهي تستخدمني وتمشي عني على قبة رأسي ولقد نثرت الملح على جرحي بسوءك وعتابك فنج عني وسل من قهري فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستخدامها له فقالت اليد ما أنا الا لحم وعظم ودم وهل رأيت لحماً يظلم أو جسماً يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر ركني فارس يقال له القدرة والقوة فهي

## ٨٤٠ تمثيل للاضطراب بصورة الاختيار ( الماراج ١١م ١٢ )

التي ترددني وتجول بي في نواحي الارض أما ترى المد والجزر والشجر لا يتعدى شيء منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذا لم يركبه مثل هذا الفارس القوي القاهر أما ترى أيدي الموتى تساويني في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينها وبين القلم فأنا أيضا من حيث أنا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن شأني فاني مركب أزعجني من ركني فقال صدقت ثم سألت القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديدها فقالت دعه عنك لومي ومعاتبتي فكم من لائم ملهم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك أمري وكيف ظننت اني ظلمت اليد لما ركنها وقد كنت لها رابكة قبل التحريك وما كنت أحركها ولا اسخرها بل كنت نائمة ساكنة نوما ظن الظانون بي اني ميتة أو معدومة لاني ما كنت أتحرك ولا أتحرك حتى جاني موكل أزعجني وأرهقني الى ما تراه مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا أعرفه الا باسمه وهجومه وصياله اذ ازعجني من غمرة النوم وأرهقني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلاني ورأيي فقال صدقت ثم سألت الارادة ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرقتها الى التحريك وأرهقتها اليه ارهاقا لم تجده عنه مخلصا ولا مناصا فقالت الارادة لا تعجل علي فاعلم لنا عذرا وأنت تلوم فاني ما انتهضت بنفسني ولكنني أنهضت وما انبعثت ولكنني بهتت بحكم قاهر وأمر حازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصنها باضطراب فاني مسكنة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأي جرم وقفت عليه وسخرت له والزمته طاعته لكنني ادري اني في دعة وسكون مالم يرد علي هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم المادل أو الظالم وقد وقفت عليه وقفا والزمته طاعته الزامابل لا يبقى لي معه منها جزم حكمه طاقة على المخالفة لعمري مادام هو في التردد مع نفسه والتعير في حكمه فأنا ساكنة لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجز حكمه أزعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأني ودع غي عتابك فاني كما قال القائل متى رحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراجلون هم فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالباهم ومعاتبا اياهم على استنهاضهم

## (المنار ج ١١ م ١٢) الهجز عن حرك الإدراك . العوالم الثلاثة ٨٤١

الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل اما انا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكنني أشلت وقال القلب أما أنا فالوح ما انبسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم اما انا فنقش نقشت في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما انحططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبل خاليا عني فسل القلم عني لان الخط لا يكون الا بالقلم فعند ذلك تتعج السائل ولم يقنعه جواب وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلتي ولا يزال يحيلني من طمعت به في معرفة هذا الامر منه على غيره ولكنني كنت أطيب نفسه بكثرة التردد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في الفوائد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فأما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست أفهمه فاني لا أعلم قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحديد أو الخشب ولا خطا الا بالخبر ولا سراجا الا من النار واني لا أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيئا ، أسمع جمجمة ولا أرى طحنا !

فقال له العلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك مزجاة وزادك قليل ومر بك ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك أن تنصرف وتدع ما أنت فيه فما هذا بعشك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فائق سمعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة اولها ولقد كان الكاغد والخبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة ، والثاني عالم الملكوت وهو وراثي فاذا جاوزتني انتهيت الى منازل وفيه المهامه الفيح والجبال الشاهقة والبحار المفرقة ولا أدري كيف تسلم فيها ، والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أوائلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملكوت لان عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر منه منهجا وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون الارض وثباتها وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته

(المجلد الثاني عشر)

(١٠٦)

(المنار ج ١١)



## ٨٤٢ صفات الله.. كونها ليست كصفات البشر (المنار ج ١١ ص ١٢)

الى أن يقوى على ركوب السفينة كأن كمن يمشي في عالم الجبروت فإن انتهى الى أن يمشي على الماء من غير حفة مشى في عالم الملكوت من غير تعتم فإن كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف ، فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول علم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام « لو ازداد يقينا لمشي على الهواء » لما قيل له انه كان يمشي على الماء

فقال السالك السائل قد تحيرت في امري واستشعر قباي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست أدري اطلق قطع هذه المهمة التي وصفها ام لا فهل لذلك من علامة ؟ قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحووي فان ظهر لك القلم الذي به انكتبت في لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع بابا من ابواب الملكوت كوشف بالقلم أما ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في اول امره كوشف بالقلم اذ أنزل عليه (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ) فقال السالك لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى قصبا ولا خشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت النجعة اما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت ان الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه امور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم ودرسم ولا حبره زاج وعفص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا مخشا بين فحولة التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين هذا وذا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته تعالى عن الاجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله خلق آدم على صورته » الصورة الظاهرة المدركة

## (المنار ج ١١ م ١٢) الخبرة في العلم . كون العوالم مسخرة لله تعالى ٨٤٣

بالبصر فكأن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالأبصار فكأن منزها صرفا ومقدسا فخلا واطورا الطريق فانت بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فملكك تجمد على النار هدى ولعلك من سرادقات العرش تنادى بما نودى به موسى اني انا ربك فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه مخنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه ناراً من حدة غضبه على نفسه لما رآها بعين النقص ولقد كان زيته الذي في مشكاة قلبه يكاد يضيء ولولم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم بمحدثه اشتعل زيته فأصبح نورا على نور فقال له العلم اغتتم الآن هذه الفرصة وافتح بصرك لملك تجمد على النار هدى ففتح بصره فأنكشف له القلم الالهي فاذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكأن له في كل قلب رأسا ولا رأس له فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم فجزاه الله تعالى عني خبراً اذ الآن ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني اراه قلما لا كالأقلام

فمعد هذا ودع العلم وشكره وقال قد ضال مقامي عندك ومرادتي لك وانا اأزم على أن اسافر الى حضرة القلم وأسأله عن شأنه فسافر اليه وقال له ما بالك ايها القلم تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبحث به الارادات الى اشخاص القدر وصرفه الى المقدورات فقال أو قد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب القلم اذ سأله فأحالك على اليد قال لم أنس ذلك قال فجوابي مثل جوابه قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم أما سمعت ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فسل عن شأني الملقب بيمين الملك فاني في قبضته وهو الذي يرددني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي وقلم الأدي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال : فمن يمين الملك ؟ فقال القلم : أما سمعت قوله تعالى ( والسموات مطويات بيمينه ) قال نعم والأقلام ايضا في قبضة يمينه هو الذي يردّها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لأهوي مجلدات

## ٨٤٤ مقام التوحيد بالعجز عن درك الادراك ( المأرجح ١١م ١٢ )

كثيرة عشر عشر وصفه والجملة فيه انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فرأى القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للقلم فقال جواني مثل ما سمعته من اليمين التي رأيتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما محركا القدرة لا محالة فسافر السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من العجائب ما استحق عندها ما قبله وسألها عن تحريك اليمين فقالت انما انا صفة فاسأل القادر اذ الصفة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد أن يزيع ويطلق بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة (لايسئل عما يفعل وهم يسئلون) فغشيت هية الحضرة فخر صعقا بضرب في غشيتة فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شأنك تبت اليك وتوكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا أخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك ومالي الا أن أسألك واتضرع اليك وأتبهل بين يديك فاقول اشرح لي صدري لاعرفك واحل عقدة من لساني لاثني عليك فنودي من وراء الحجاب اياك أن تطمع في الثناء وتزيد على سيد الانبياء بل ارجع اليه فما آتاك فخذ وما نهاك عنه فاتته عنه وما قاله فقله فانه مازاد في هذه الحضرة على أن قال سبحانك لا أحصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك فقال المي ان لم يكن للسان جرأة على الثناء عليك فهل للقلب مطعم في معرفتك فنودي اياك ان تتخطى رقاب الصديقين فارجم الى الصديق الا كبر فاقتد به فان اصحاب سيد الانبياء كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أما سمعته يقول : العجز عن درك الادراك ادراك . فيكفيك نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم عن حضرتنا عاجز عن ملاحظة جمالنا وجلالنا

فبعد هذا رجع السالك واعتذر عن اسئلته ومعاتباته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهل ، الآن قد صح عندي عذرکم وانكشف لي ان المنفرد بالملك والملوك والعزة والجبروت هو الواحد القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره



(المناج ١١م ١٢) معنى كونه تعالى الأول والآخِر والظاهر والباطن . الجاحد ٨٤٥

وقدرته مرددون في قبضته وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استبعد منه ذلك وقيل له كيف يكون هو الأول والآخِر وهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالأول ليس بالآخِر والظاهر ليس بباطن؟ فقال هو الأول بالإضافة الى الموجودات اذ صدر منه الكل على الترتيب واحد بعد واحد وهو الآخِر بالإضافة الى سير السائرین اليه فانهم لا يزالون مترقبين من منزل الى منزل الى أن يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة أول في الوجود وهو باطن بالإضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس ظاهر بالإضافة الى من يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من انكشف له أن الفاعل واحد فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد الى أنه ينبغي على الايمان بعالم الملكوت فمن لم يفهم ذلك أو يجحده فما طريقه؟ فأقول أما الجاحد فلا علاج له الا أن يقال له انكارك لعالم الملكوت كانكار السمنية لعالم الجبروت وهم الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس فأنكروا القدرة والارادة والعلم لأنها لا تدرك بالحواس الخمس فلا زموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قال وأنا منهم فاني لأهتدي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدناه مما وراء الحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما نراه لا نثق به فلعلنا نراه في المنام فان قال وأنا من جملة من فاني شك أيضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك أياما قلائل وما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء

هذا حكم الجاحد وأما الذي لا يجحد ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه أن ينظروا الى عينه التي يشاهد بها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء أسود يقبل الازالة والتقية اشتغلوا بتقيته اشتغال الكحال بالابصار الظاهرة فاذا استوى بصره أرشد الى الطريق ليسلكها كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بخواص أصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه أن يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه ان يسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد كلموه بحرف وصوت وردوا

## ٨٤٦ تمثيل عالم الباطن بعالم الشهادة (المناج ١١ م ١٢)

ذروة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة أيضا توحيداً إذ يعلم كل أحد أن المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد بأميرين فيقال له على حد عقله: إله العالم واحد والمدير واحد اذ (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فيكون ذلك على ذوق مارآه في عالم الشهادة فينفرس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بقدر عقله وقد كلف الله الانبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حد عادتهم في المحاوراة فان قلت فمثل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن يكون عماداً للتوكل وأصلاً فيه؟ فأقول نعم فان الاعتقاد اذا قوي عمل عمل الكشف في اثارة الاحوال الا أنه في الغالب يضعف ويتسارع اليه الاضطراب والتزلزل غالباً ولذلك يحتاج صاحبه الى متكلم يجرسه بكلامه أو الى أن يتعلم هو الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقنها من استاذة أو من أبويه أو من أهل بلده

وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف الغطاء لما ازداد يقيناً وان كان يزداد وضوحاً كما أن الذي يرى انساناً في وقت الاسفار لا يزداد يقيناً عند طلوع الشمس بأنه انسان ولكن يزداد وضوحاً في تفصيل خلقته وما مثال المكاشفين والمعتقدين الا كسحرة فرعون مع أصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا مطالبين على متهمي تأثير السحرة لطول مشاهدتهم ونجح بنهم رأوا من موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فلم يكثرثوا بقول فرعون (لا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف) بل (قالوا ان نوثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا) فان البيان والكشف يمنع التغير وأما أصحاب السامري لما كان ايمانهم عن النظر الى ظاهري الثعبان فلما نظروا الى عجل السامري وسمعوا خواره تغيروا وسمعوا قوله (هذا الهكم واله موسى) ونسوا (انه لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً) فكل من آمن بالنظر الى ثعبان يكفر لا محالة اذا نظر الى عجل لان كليهما من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا نجد فيه اختلافاً وتضاداً أصلاً فان قلت ماذا كثرته من التوحيد ظاهر مهما ثبت أن الوسائط والاسباب مسخرات وكل ذلك

## (المناج ١١م ١٢) كون الإنسان مجبوراً في اختياره ٨٤٧

ظاهر الا في حركات الانسان فانه يتحرك ان شاء ويسكن ان شاء فكيف يكون مسخرًا؟ فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان أراد أن يشاء ولا يشاء ان لم يرد ان يشاء لكان هذا مزية الاقدم وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاء ان يشاء أم لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لافترقت الى مشيئة أخرى وتسلسل الى غير نهاية واذا لم تكن اليه المشيئة فهما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لاحالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة

فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة متحركة ضرورة عند انجزام المشيئة فالمشيئة تحدث ضرورة في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود المشيئة ولا انصرف القدرة الى المقدور بعدها ولا وجود الحركة بعد بمثابة المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وأنت لاتنكر الاختيار فكيف يكون مجبوراً مختاراً؟ فأقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فهو اذا مجبور على الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار؟ فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحاً وجيزاً يليق بما ذكر متطعلاً وقابلاً فان هذا الكتاب لم تقصده الا علم المعاملة ولكنني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة أوجه اذ يقال الانسان يكتب بالأصابع ويتنفس بالرئة والخنجرة ويحرق الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في امور فأعرب لك عنها بثلاث عبارات: فنسمي خرقه للماء عند وقوعه على وجهه فعلاً طبعياً ونسمي تنفسه فعلاً ارادياً ونسمي كتابته فعلاً اختيارياً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مما وقف على وجه الماء أو نخطى من السطح للهواء انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي ضرورياً والتنفس في معناه فان نسبة حركة الخنجرة الى ارادة التنفس كنسبة انخراق الماء الى ثقل البدن فهما كان الثقل موجوداً وجد الانخراق بعده وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بآلة طبق الاجفان اضطراراً ولو اراد أن يتركها مفتوحة لم يقدر مع أن تفيض الاجفان اضطراراً فعل ارادي ولكنه اذا تمثل صورة



الآبرة في مشاهدته بالادراك حدثت الإرادة بالتعويض ضرورة وحدثت الحركة بها ولو اراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة والإرادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا واما الثالث وهو الاختياري فهو مظنة الالتباس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا ان الامر اليه وهذا للجهل بمعنى الاختيار فلنكشف عنه وبيانه ان الإرادة تبع للعلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تحكم مشاهدتك الظاهرة او الباطنة بانه يوافقك من غير تحير وتردد والى ما قد يتردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً بآبرة او بدنك بسيف فلا يكون في علمك تردد في ان دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم تنبث الإرادة بالعلم والقدرة بالإرادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكرة ويكون ذلك بالإرادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق ام لا فيحتاج الى روية وفكر حتى يتميز أن الخير في الفعل او الترك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان احدهما خير التحق ذلك بالذي يقطع به من غير روية وفكر فانبثت الإرادة هنا كما تنبث لدفع السيف واللسان فاذا انبثت لفعل ما ظهر للعقل انه خير سميت هذه الإرادة اختياراً مشتقاً من الخير اي هو انبثت الى ما ظهر للعقل انه خير وهو عين تلك الإرادة ولم ينتظر في انبثاتها الى ما انتظرت تلك الإرادة وهو ظهور خيرية الفعل في حقه الا ان الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على البديهة وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبثت باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل يحتاج اليه للتمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ولا يتصور ان تنبث الإرادة الا بحكم الحس والتخيل أو بحكم جزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان أن يحز رقبة نفسه مثلاً لم يمكنه لالعدم القدرة في اليد ولا لعدم السكين ولكن لتقد الإرادة الداعية المشخصة للقدرة وانما فقدت الإرادة لانها تنبث بحكم العقل او الحس بكون الفعل موافقاً وقتله نفسه ليس موافقاً له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء أن يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤلمة لا تطاق فان العقل

## (المناج ١١ م ١٢) اشتباه الاختيار بالجبر . خطأ القول بالتولد ٨٤٩

هنا يتوقف في الحكم ويتردد لانه تردد بين شر الشرين فان ترجح له بعد الروية ان ترك القتل اقل شرا لم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان القتل اقل شرا وكان حكمه جزما لا ميل فيه ولا صارف منه انبثت الارادة والقدرة وأهلك نفسه كالذي يتبع بالسيف للقتل فانه يرمي بنفسه من السطح مثلا وان كان مهلكا ولا ييالي ولا يمكنه أن لا يرمي نفسه فان كان يتبع بضرب خفيف فان انتهى الى طرف السطح حكم العقل بان الضرب اهون من الرمي فوقفت اعضاؤه فلا يمكنه أن يرمي نفسه ولا تنبث له داعية البتة لان داعية الارادة مسخرة بحكم العقل والحس، والقدرة مسخرة للداعية، والحركة مسخرة للقدرة، والكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري قائما هو محل ومجرى لهذه الامور فاما ان يكون منه فكللا ولا. فاذا معنى كونه مجبورا ان جميع ذلك حاصل فيه من غيره لانه ومعنى كونه مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبرا بعد حكم العقل بكون الفعل خيرا محضا موافقا وحدث الحكم ايضا جبرا فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل النار في الاحراق مثلا بجبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب اهل الحق لهذا عبارة ثالثة لانه لما كان فنا ثالثا واثموا فيه بكتاب الله تعالى فسموه كسبا وليس مناقضا للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمى اختيارا بشرط أن لا يفهم من الاختيار ارادة بعد تحير وتردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن أن تستعمل في حق الله تعالى الا على نوع من الاستعارة والتجوز وذكر ذلك لا يليق بهذا العلم ويطول القول فيه

فان قلت فهل تقول ان العلم ولد الارادة والارادة ولدت القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متأخر حدث من المتقدم فان قلت ذلك فقد حكمت بحدوث شيء لا من قدرة الله تعالى وان آيت ذلك فما معنى ترتب البعض من هذا على البعض؟ فاعلم أن القول بان بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء عبر عنه بالتولد او بغيره بل حوالة جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة الازلية وهو

(المناج ١١) (١٠٧) (المجلد الثاني عشر)

## ٨٥٠ ترتيب المشروط على الشرط ( المار ج ١١ م ١٢ )

الاصل الذي لم يقف كافة الخلق عليه الا الراسخون في العلم فانهم وقفوا على كنه معناه والكافة وقفوا على مجرد لفظه مم نوع تشبيه بقدرتنا وهو بعيد عن الحق وبيان ذلك يطول ولكن بعض المقدورات مترتب على البعض في الحدوث ترتيب المشروط على الشرط فلا تصدر من القدرة الازلية ارادة الا بعد علم ولا علم الا بعد حياة ولا حياة الا بعد محل الحياة وكما لا يجوز أن يقال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط ربما ظهرت للعامة وبعضها لم يظهر الا للخواص المكشفين بنور الحق والا فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق والزموم وكذلك جميع افعال الله تعالى ولولا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثا يضاهي فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علوا كبيرا والي هذا أشار قوله تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) وقوله تعالى ( وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا عين \* ما خلقتها الا بالحق )

فكل ما بين السماء والارض حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما حدث وعلى هذا الترتيب الذي وجدنا تأخر متأخر الا لا نتظار شرطه والمشروط قبل الشرط محال والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتأخر العلم عن النطفة الا لفقد شرط الحياة ولا تتأخر عنها الارادة بعد العلم الا لفقد شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لهب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدير وتفهم ذلك عسير ولكننا نضرب ثوقف المقدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثالا يقرب مبادي الحق من الافهام الضعيفة وذلك بأن نقدر انسانا محدثا قد انغمس في الماء الى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وان كان الماء هو الرافع وهو ملاق له فقد القدرة الازلية حاضرة ملاقية للمقدورات متعلقة بها ملاقة الماء للأعضاء ولكن لا يحصل بها المقدور كما لا يحصل رفع الحدث بالماء انتظاوا للشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحدث فرما يظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لانه حدث عقبه اذ يقول كان الماء ملاقيا ولم يكن رافعا والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند



## (المناج ١١ م ١٢) الجمع بين : لافاعل الا الله واثبات الافعال للعباد ٨٥١

غسل الوجه فإذا غسل الوجه هو الرفع للحدث عن اليدين وهو جهل يضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد بالماء الملاقى لها لا بغسل الوجه والماء لا يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيهما شيء، ولكن حدث وجود الشرط فظهر اثر الصلة فكذا ينبغي أن تفهم صدور المقدورات عن القدرة الازلية مع ان القدرة قديمة والمقدورات حادثة وهذا قارع باب آخر لعالم آخر من عوالم المكاشفات فلنترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فان الفاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر على ان نذكر من بحار التوحيد الا قطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمر نوح محال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لا اله الا الله وما أخف مؤنته على اللسان وما اسهل اعتقاد مفهوم لفظه غلي القلب وما اعز حقيقته ولبه عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم

فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعني التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعني الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون العبد فاعلا ومفعول بين فاعلين غير مفهوم؟ فأقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان للفاعل معنى واحد وإن كان له معنيان ويكون الاسم مجمل مرددا بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن الامير قاتل بمعنى والجلاد قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فعني كون الله تعالى فاعلا انه المخترع الموجد ومعني كون العبد فاعلا انه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق فيه الارادة بعد أن خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشرط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلة وارتباط المخترع بالمخترع وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعلا له كيفا كان الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلا والامير قاتلا لان القتل ارتبط بقدرة الله ولكن على وجهين مختلفين فلذلك سمي فاعلاهما فكذلك ارتباط المقدورات بالقدرةتين ولاجل توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالى الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى

## ٨٥٢ نسبة الأطفال الى الله والى العباد ( المنارج ١١ م ١٢ )

العباد ونسبها بعينها مرة أخرى الى نفسه فقال تعالى في الموت ( قل يتوفاكم ملك الموت ) ثم قال عز وجل ( الله يتوفى الانفس حين موتها ) وقال تعالى ( أفرايتم ما تحرثون ) أضاف اليها ثم قال تعالى ( أنا صبينا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا \* فأنبتنا فيها حبا \* وعنبا ) وقال عز وجل ( فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ) ثم قال تعالى ( فنحننا فيها من روحنا ) وكان النافخ جبريل عليه السلام وكما قال تعالى ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قيل في التفسير معناه اذا قرأه عليك جبريل وقال تعالى ( قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ) فأضاف القتل اليهم والتعذيب الى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ) وقال تعالى ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهر اولكن مضاه وما رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ رميت المعنى الذي يكون العبد به راميا إذ هما معنيان مختلفان وقال الله تعالى ( الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ) ثم قال ( الرحمن علم القرآن ) وقال ( علمه البيان ) وقال ( ان علينا بيانه ) وقال ( أفرايتم ما تمنون \* أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف ملك الارحام « انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يارب اذ كرام اثني أسوي أم معوج ؟ فيقول الله تعالى ماشاء ويخلق الملك - وفي لفظ آخر - ويصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة أو بالشقاوة »

وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجساد وأنه يتنفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفاسه روحا يلج في جسم ولذلك سمي روحا وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهده أرباب القلوب ببصائرهم فأما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن ان يعلم الا بالقل والحكم به دون تخمين بمجرد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الأدلة والآيات في الارض والسموات ثم قال ( أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ) وقال ( شهد الله أنه لا اله الا هو ) فيبين انه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله كما قال بعضهم عرفت ربي بربي ولولا

## (المناج ١١ م ١٧) كون الفاعل الحقيقي هو الله ٨٥٣

ربي لما عرفت ربي وهو معنى قوله تعالى (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه المحيي والمميت ثم فوض الموت والحياة الى ملكين فحي الخبر أن ملكي الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الأحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله تعالى إليهما كونا على عملكما وما سخر تكماله من الصنع وأنا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي فإذا الفعل يستعمل على وجوه مختلفة فلا تتناقض هذه المعاني إذا فهمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي ناوله التمرة «خذها لولم تأتني لآتيك» أضاف الاتيان اليه وإلى التمرة ومعلوم ان التمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها وكذلك لما قال التائب أتوب الى الله تعالى ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم «عرف الحق لأهله» فكل من أضاف الكل الى الله تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه الى غيره فهو المتجاوز والمستعبر في كلامه وللتجاوز وجه كما أن للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضعه واضع اللغة للمخترع ولكن ظن أن الانسان مخترع بقدرته فسماه فاعلا بحركته وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبته الى الله تعالى على سبيل المجاز مثل نسبة القتل الى الأمير فانه مجاز بالاضافة الى نسبته الى الجلاد فلما انكشف الحق لأهله عرفوا أن الامر بالعكس وقالوا ان الفاعل قد وضعه أيها اللغوي للمخترع فلا فاعل الا الله فالاسم له بالحقيقة ولغيره بالمجاز أي تجوز به عما وضعه اللغوي له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الأعراب قصدا أو اتفاقا صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» أي كل ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فإذا لاحق بالحقيقة الا الحي القيوم الذي ليس كمثل شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل: يا مسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا كن الآن كما لم تكن فانه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر الآن أن الكل جبر فامعنى الثواب والعقاب والغضب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه؟ فاعلم ان معنى ذلك قد أشيرنا اليه في كتاب الشكر فلا نطول باعادته فهذا هو القدر الذي رأينا الرمز اليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا الا بالابحان



## ٨٥٤ ليس في الامكان ابداع مما كان ( المارچ ١١م ١٢ )

بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايمان بالرحمة وسعناها الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما سيأتي الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من أبواب الايمان وحكاية طريق المكاشفين فيه تطول فلنذكر حاصله ليقف هذه الطالب مقام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستريب فيه وهو أن يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا متهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتي اطلعوا به على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزداد فيما دبر الله سبحانه الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يرفع منها ذرة ولا أن ينخفض منها ذرة ولا ان يدفم مرض او عيب او نقص او فقر او ضرر عن بلي به ولا ان يزال صحة او كمال او غنى او نفع عن نعم به عليه بل كل ما خلق الله تعالى من السموات والارض ان رجعوا فيها البصر وطولوا فيها النظر ما رأوا فيها من تفاوت ولا فطور

وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق علي ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفضل بفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الاوهية بل كان فقرا وضر في الدنيا فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعم بالاضافة الى غيره اذ لولا الليل لما عرف قدر النهار ولولا المرض لما تنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف اهل الجنة قدر النعمة وكما أن غدا ارواح الانس بأرواح

## (الناوچ ١١ م ١٢) تفاوت القسمة في الخلق عدل ٨٥٥

البهائم وتسليطهم علي ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل علي الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم علي سكان الجنان بتعظيم العقوبة علي أهل النيران وفداء أهل الايمان بأهل الكفران عين العدل وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص يظهر بالاضافة فمقتضي الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعا وكما ان قطع اليد اذا تأكلت إبقاء علي الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لمب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم الصق واسع الاطراف مضطرب الامواج قريب في السعة من بحر التوحيد فيه غرق طوائف من القاصرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله الا المألون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الا كثرون ومنع من إفشاء سره المكاشفون

والحاصل ان الشر والخير مقضي به وقد كان ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره، بل كل صغير وكبير مستطر، وحصوله بقدر معلوم متظر، وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولتقتصر على هذه المرامز من علوم المكاشفة التي هي أصول مقام التوكل ولترجع الى علم المعاملة ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل



## باب المراسلة والمناظرة

### تعصب أوروبا الديني والحج

﴿ تمهيد لمقالة من سنغافورة ﴾

أثبتنا في السنة الأولى من المنار أن الغلو في التعصب الديني ولد في أوربا ثم أعدنا الكرة في هذا مرة بعد أخرى حتى في بعض أجزاء هذه السنة. ومن العجيب أن نرى جرائدنا السياسية غافلة عن تنبيه أهل الشرق إلى هذا أو وجلة من ذلك وأصحابها يرون ويسمعون ويقرأون كل يوم مايوئيده حتى أن بعض الجرائد الأفريقية التي تصدر في مصر تسمنا آنا بعد أن من آيات تعصبها عجباً فهم على جهلهم بالاسلام يطمنون في أحكامه الحكيمة العادلة ويحرفون بجهل أو بسوء قصد بعض آيات القرآن كما فعلت أكثر من واحدة منهن في الصيف الماضي بتحريف قوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) الآية إذ أولوها بأن الاسلام يوجب على المسلمين أن يقتلوا كل من لهوه من الكفار في كل مكان وكل وقت سواء كان محارباً لهم أم لا، ولو كان هذا معناه لما عاش أحد من الكفار في الممالك الإسلامية وقد كان المسلمون قادرين على إبادة مخالفهم من الشرق الأدنى ومن بعض بلاد أوروبا أيضاً ولكنهم كانوا يعاملونهم بأفضل مما تعاملنا به أوروبا اليوم في جاوه وسنغافورة والهندوتونس والجزائر. وانما الآية في كيفية القتال مع الكفار المحاربين فهي تأمرنا أن نجعل قتل عدونا في الحرب معاً بالأشخان وإن نكف عن القتل إذا أشخنا وظفرونا ونكتفي عند ذلك بأسرهم فكأنه يقول: اقتلوا في المعركة من يقاتلكم مادمتم خائفين على أنفسكم فاذا ظفروتم فكفوا عن القتل واسروا المقاتلين اسراء أفليس هذا منتهى الرحمة؟ بلى وهو يقول بعد ذلك في الأسرى من هذه السورة (فإما منا بعدو وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) ذلك



## (الناج ١١ م ١٢) تعصب أوروبا الديني والحج ٨٥٧

ولو يشاء الله لا تنصر منهم ( فهل بعد هذا من رحمة ورأفة في الحرب ؟ وهل يعترض على تلك الآية الا كل غال في التعصب ؟ وهو ما عليه الاوربيون وأفعالهم أدل على التعصب من أقوالهم

ان الانكليز لم تستقر أقدامهم بمصر الا وحاولوا أن يثبتوا في موطنهم طلي كون الحجاز هو مهد الهبضة الوبائية وقد ضغطوا على الخديو توفيق باشا ليكره طيبه سالم باشا سالم باقرار ذلك فأمره بأن يوافقهم فلم يفعل حتى أظهر توفيق باشا مغاضبته لإرضاء لهم ، ثم انهم لما باعوا البواخر المصرية لشركة انكليزية بثمن لا يزيد على ثمن ما فيها من الاثاث والماعون ( الموبليات ) وان هئت قلت وهبوا البواخر وأرضفتها حملوا الحكومة على إلزام حجاج المصريين السفر في هذه البواخر دون غيرها وكانت الشركة تسيء معاملة الحجاج الذين يركبون بوآخرها ولكن الظلم الذي يكون في مصرئيس كالظلم الذي يكون في مثل جاوه أو سنغافوره بل يكون ظلما مفضوحا فيها وفي أوربا فلذلك ولما بذل من السعي في تحسين معاملة الشركة للحجاج اتفق لورد كرومر مع الحكومة المصرية على وضع نظام معتدل لنقل الحجاج المصريين في هذه البواخر . وكان انفع تلك المساعي ما قام به مستر ويلفرد بلنت المستشرق الشهير وما كتبه في ذلك الى لورد كرومر وما نشر في الجرائد الانكليزية . فهذا التحسين لم يكن من رحمة لورد كرومر ورأفته ولا من عدله وعدل حكومته ولكن كان امرا اضطراريا لا بد منه ولو كان ذلك من رحمة الحكومة أو عدلها لكان عاما في سنغافورة وفي كل بلاد لها سلطان عليها

هذا ما نقوله تمهيدا لرسالة جاءتنا من سنغافورة ورغب الينا ان ننشرها في عدة جرائد اذا أمكن وقد شدد الكاتب النكير فيها على الاوربيين وسمى تعصبهم الحامل لهم على إهانة المسلمين وهضم حقوقهم تعصبا صليبيا يعني انه تعصب لأجل المسيحية نعم ان المسيحية تتبرأ من مثل هذا العمل الذي يصفه صاحب الرسالة بل هي تتبرأ من هؤلاء الافرنج عباد المال والقوة واعداء الضعفاء من غير أبناء جنسهم ولكن ماذا يعتقد وماذا يقول مثل هذا الكاتب الذي رأى بعينه واختبر بنفسه تضيق هولاندا

(الناج ١١ م ١٠٨) (المجلد الثاني عشر)

وانكثرا على الحجاج دون غيرهم وهو يعلم كما يعلم كل احد انه لا عذر لهم في ذلك؟  
أليس يعد معذورا في كل ماقاله؟ بلى وهذا نص رسالته :

## الحج

### ﴿ أوروبا والاسلام ﴾

ماذا تريد أوروبا من الاسلام وأهله؟ انها لم تنزل نحر بناحر با صليبية كأشد ما يكون من الحرب متحدة متناصرة من حيث ندري ولا ندري فانها لا تمنح لها فرصة الا ووثبت على قطر فاقترست استقلاله والتهمت ثروته واستعبدت أهله ونشرت فيه الجرائم الضارة المهلكة للعقول والابدان والاموال ( الخمر والزنا والقمار ) كل ذلك باسم الانسانية وتأييد الحقوق وتأمين التجارة وحب الخير و... وما هو الا الكذب والخداع والغدر والاحتيال ولقد رابها ما ترى من عطف المسلمين بعضهم على بعض ذلك العطف الذي يوجب الاسلام ان يكون على أقوى ما يتصور ولكنه وباللاسف لا يوجد منه الآن الا اسم بدون معنى ومع ذلك لم يرق لدى أوروبا الرحمة فصاحت الصيحات المزعجة وسمنه التعصب الديني ونسبت اليه ماشاء ولوته بما أحبت وصورته غولا يتلعم الانسانية ويعيد الهمجية ولقد نجح مسعاها فاصفى الى زورها من تربوا في أحضانها من شباننا ومن تخرج في مدارسها المحشوة بالرهبان والقسوس وبالملاحدة فكانوا طليعة الاعداء وسلماء لهم وحبالة يصطادون بها سخاف العقول والجهال منا فلا حول ولا قوة الا بالله

كبر على أوروبا المتمدنة أن تكون للمسلمين ندوة عامة وهو الحج يلتقي فيه أهل الغرب منهم بأهل الشرق وأهل الجنوب بأهل الشمال فقامت لمخاربه فقالت ان الحجاز ينبوع الامراض ولوا نصفوا لعلموا - وما إخالهم جاهلين - ان الهند منذ ربع قرن لم يفارقها الطاعون وهفكوغ منذ ١٥ سنة كذلك وغيرها كثير فلماذا لا تنظر أوروبا الى تلك الجهات وتهتم عليها الحجر (الكورتينات) بل تفرض عليها النظر ولكنها في مقابل ذلك

تشدد على من يأتي الحجاز أو رجع منه كأنما هو ميكروب مجتمع سواء كانت الصحة هناك معتلة أو في أحسن حال حتى صار مفهوم لفظ الحج ملازماً لمفهوم الحجر الصحي والتطهير! إذ لا انفكاك عنه ولا سلامة منه مهما كانت صحة الحجاج جيدة. سبحان الله! لماذا كل هذه العناية ومزيد الرعاية من أساطين التمدن الرحماء؟ كلنا نعرف ونعتقد أنها احتقاد وسخائم صليبية قلبت أسماؤها تغريراً للبسطاء وسترا عن أعين العمش وما كفاهم هذا حتى اجتمعوا فكادوا للإسلام وأهله وخصوا سفر الحج بقانون مخصوص! انرى الحامل على ذلك كثرة المحبة والشفقة على الحجاج واختصاصهم بمزيد العطف؟ هكذا قال أولئك الساسة وادعوا

والدعائي مالم يقيموا عليها بينات أنباؤها أدعياء

لو كان ما يقولونه مما يمكن ان يكون صدقا لما خص أولئك الحجاج وحدهم بهذه النعمة وحرّم منها جميع المسافرين في اقطار الارض كلها، أترى ساسة أوروبا هان عليهم جميع الناس واشفقوا على الحجاج فقط؟ زه زه!! اننا نسألهم لماذا يكون الانسان حرا في سفره الى الاقطار الاربية بل والى القطب الجنوبي أو الشمالي ومجاهل افريقية وغيرها بلا شرط ولا قيد حتى اذا ما قيل انه يريد الحج قيد بالسلاسل والاغلال، وسبق إلى المحاجر، واحتاج إلى اجتياز عقبات، وتحمل صعوبات، أترى ذلك رحمة وعدلا؟ نجح نجح!! لو كان الحامل لهم على عملهم هذا هو الرحمة لكان المجلوبون كالأغنام من الهند وجاوة للعمل في افريقية وأستراليا في اعماق الارض أحق برحمتهم من الحجاج لانهم أكثر واسوأ حالا منهم. قالوا ان كثيرا من الحجاج جهال مغفلون فهم عرضة للضايع، وقد صدقوا، وقالوا إنهم لذلك خصوهم بقانون مفرد غريب رحمة بهم وقد كذبوا، ولو كان الامر كذلك لكان الاحق بهذه الرحمة فلاحى روسيا والحبشان فلماذا لم يرحمهم ويجربوا هذه القوانين النحسة فيهم؟ مع اننا نرى أوروبا تسوق الجيوش وتجهز الاساطيل اذا أصاب النصارى من غيرهم أذى بحق أو بغير حق ولا نراها ترحم المسلمين اللهم إلا في سفرهم الى الحج ولكن رحمة مقاربة! فهل بلغ من استخفاف أوروبا ان ظنت اننا نصدقها في هذا؟ عجب عجب!!

هذه هولاء! يقتل أهل ستمرا ظلما منذ أكثر من اربعين سنة ولم ينبس احد



## ٨٦٠ الحج . أوروبا والاسلام ( المخرج ١١ م ١٢ )

من وزراء أوربا بينت شفة ! أنراهم أم يعلموا انه لم يبق من أربعة ملايين فيها إلا نحو الربع : كلا انه من المستحيل ان يعلم بذلك كل أهل الدنيا ويجهله وزراء الدول المتمدنة الرحيمة . بل الحقيقة ان أولئك المقتولين المضطهدين مسلمون واقتالين الظالمين لهم نصارى .....

قالوا ان الحجاز محل الاستبداد والنهب والظلم وقد علموا ان وجود ذلك مسقط لوجوب الحج أو مانع من دخول الحجاز وقد صدقوا ولكن ذلك كان في أيام الطاغية واتب باشا وقد طار الاستبداد معه . وقالوا انهم لذلك احتاطوا للمسافر اليه . ولو دفعوا تلك الحواجز الآن ونسخوها لقلنا انهم صدقوا فكيف وقد كذبوا أنفسهم بأنفسهم بثباتهم على العدوان والتشديد مع سبق الاصرار على ذلك ! ولسان الحال أفصح من لسان المقال .

انهم بما سنوه من القوانين وأوجبه من الشروط قد جعلوا الحجيج من الاصناف المحتكرة كالأفيون والخمر فاخص بهم بعض الشركات القاسية تسوهم الخسف وتهب أموالهم فلقد كانت اجرة الذهاب من سنغافورة مثلا الى جدة يتراوح بين ١٧ ريبالا الى ٢٠ ريبالا وهو الآن ١١٠ ريبالات ذهابا وايابا ! ولو لم يقيده بالشروط المخصوصة لم يزد على ما كان ان لم ينقص لان المراكب التي تذهب من الصين الى أوربا لا تعد كثرة وسطوحها فارغة وكذا كراتها ان لم تكن مراكب بريد ولا يكلفها أخذ الحجيج شيئا الا ساعات قليلة تنحرف بها عن سبيلها حين ادخلهم جدة فيكون جل ماتكسبه من الحجاج أو كله ربحا . ولكن كيف واني وقد احتكر وافضل رحمة الرحاء من صليبي أوربا وصاروا من حقوق بعض الناس و بعض الشركات يورثونها من بعدهم !!! أفلا تكون هذه نخاسة من مخترعات القرن العشرين ؟ فهنيئنا مريثا للأقوياء ما استحلوا من ظلم الضعفاء ، اذ لا راحم للمسلم الضعيف ولا معين ...

أما المراكب التي اختصت بأخذ الحجاج من سنغافورة وجاوة فلا كرات فيها ولقد رأيت أمراء هذه البلاد وأبناءهم يركبون ظهور تلك المراكب الوسخة بين الفخم والبهائم مضطرين وقد اعتادوا صنوف النعم والرفاهة والنظافة فيمرضون وبسة من كثرة ما يهلكون ، ويقاسون من العذاب والنكال ما يرحمهم عليه زبانية جهنم

## (النزاع ١١م ١٢) الحج . أوروبا والاسلام ٨٦١

ولا يرحمهم محبو الانسانية من الاوربيين! وما هو ذنبهم؟ هو ذنب عظيم ألا انه هو قصدم الحج وذهابهم الى الحجاز وأوروبا لأتعب ذلك ،فهي تعاقبهم ويحجزهم في تلك المراكب العفنة ثم تسوقهم الى المحاجر حيث تعري ابدانهم ويهانون ويتلف من أموالهم ما أبقته أيدي السراق والامطار والانواء . ولقد لقيت أحد كبار هذه الجهات بعد خروجه من الحجر فرأيت كائنا نشر بعد ما قبر ولو أراد أن يذهب بأحد مراكب البريد أو بمركب من غير مراكب الشركة المحكرة للحجيج لأقامت الحكومة عليه وعلى الباخرة التي تقله الدعوى وحكم عليه وعليها بأشد أنواع العقوبات رحمة وشفقة !!

لو فرضنا ان الحكومات الاوربية تحب ان تخدم الحجيج ، وانها تعتقد أنهم في منزلة القصار وعديني الرشد لعلت معهم ما تعمله لو أرادت قتل قطع من البقر للذبح فانها تعلن ذلك الامر والشروط المرغوبة وتعطيه لمن يطلب أقل أجره عليه . ولو فعلت هذا لما كانت تبغ أجره الحاج الواحد ذهابا وايابا . ٤٠ ريبالا فيتوفر لكل نفر من الحجاج من ركاب السطح ٧٠ ريبالا وهي شيء كبير بالنسبة لفقر الاهالي اذ الكثير منهم لا يقدر على توفير ذلك المبلغ في ثلاث سنين ولكنهم عندها اذل من البقر ومعاملتها تفصح بهذا وكان يجب عليها ان تختم على من منحهم قتل الحجاج ارجاع اجرة العوده الى ورثة من مات ولكن الامر الآن بالعكس فأنا أكتب هذه الاسطر وأمامي أحد الاهالي ويده ٢٥ ورقة مات أهلها وقد دفع أجره العوده كل واحد منهم ٥٥ ريبالا ولكن الشركة (الكبانية) أثبت ان تدفع له ذلك واتفق مع احد المنتسبين اليها أن يشتري منه تلك الاوراق بعشرين ريبالا فقط ثم أبى وقال بها لمن يريد العوده من جدة ومعلوم انها هناك تباع بثمانية ريبالات أو نحو ذلك والحكومة تساعد الاوربي الظالم على الاهالي المساكين ، وذلك ايضا رحمة وحنان !!

نعم ان طرحها أمر تفسير الحجيج في المزداد كما قلنا مناف لحرية التجارة ولكن ذلك مع نفعه للمساكين أقل اثما من انتهاكها لحرية الاشخاص بمنهم من السفر كما يشاؤون . فاذا جاز هذا جاز ذلك بالاولى قطعا اما تقيدها لحرية الحجاج المساكين

## ٨٦٢ الشيعة وتعدد الزوجات ( المأرج ١١ م ١٢ )

وتركها لهم مبروطين بين يدي أولئك النخاسين الفلاظ الا كباد فظلم من اشنع وأبشع أصناف الظلم فيما نعتقد

ويجب أن يستثنى من يركب الكمرات من كل قيد كما هو الحال بالهند والصين ومن العجب أن يكون ركاب الدرجة الأولى والثانية وخدامهم مستثنين من الحجر الصحي والتطهير مطلقا هنا وفي الهند والصين ولا يستثنون إن سافروا الى الحجاز! فإذا فعل العصب الاعمي قاتل الله الاغراض

ومن الغريب ان مجلس المبعوثان المحترم لم ينبس أحدا من اعضائه بفنت شقة في هذا الصدد وذلك اهل او جبن ولا قول لاجل أن يتحقق مسلمو الشرق ما يقوله اعداء جمعية الاتحاد والترقي الموقرة من بفسنها لكل ما يتعلق بالدين ليفصموا عرى اتحاد المسلمين من كل جهة فأننا نتحقق كذب هذا القول بالنسبة لعقلاء القوم وفضلائهم واذا كان فيهم زنادقة أو متفرنجة أو نصارى جهال فاتي لأبخل عليهم بنصيحة يتحققون صدقها : وهي ان منفعتهم كبيرة جدا في تمسكهم بالاعتدال في كل حال وفي اجتلاب محبة المسلمين كلهم والسياسة توجب عليهم الاجتهاد في ذلك ولهم بفرنسا قدوة حيث طردت قسوس الجزويت من بلادها وحثهم في الشرق فليتظاهروا بذلك لنفعه المقطوع به ولا يكونوا السبب في خسارة الدولة اهم قوة بحسب لها عدوها الف حساب وحساب فلهذا نستصرخ باعضاء المبعوثان الكرام و باهل الجرائد وحملة الاقلام والعلماء الاعلام ليقيموا الحجة ولا يسكتوا عن المطالبة بالحق والانصاف فان انصار الحق كثيرون في أوروبا وغيرها وحسبنا الله ونعم الوكيل  
( س . س . ي ) سنفاورة

\*\*\*

### ﴿ الشيعة وتعدد الزوجات ﴾

كتاني الى مولاي الاستاذ الحكيم ، بعد السلام عليه ورحمة الله وبركاته ،  
كتاب معجب بماله من الايادي البيضاء في اصلاح الامة ورفع « منار » الاسلام



وارشاد المسلمين الى الطريق الاقوم والصراط السوي ، بيد اني اعتقد انه لا بد للجواد أن يكبر ، والمصارم أن يغبو ، فقد رأيت في الجزء الثامن من مناركم (صفحة ٥٩١) ما يشعر بالنسبة الى الشيعة ما هم منه براء ، وما نسبة ذلك اليهم الا محض وهم وافتراء ، وهي انهم يجوزون الزواج الدائم باكثر من اربع لانهم أولوا الآية الكريمة بخلاف ظاهرها وفهموا منها ما لم يفهمه سائر المسلمين بل ادعيتهم اجماعهم على ذلك مع ان اجماعهم على عدم حل الزوج باكثر من اربع كما ستعلم . ولما قرأت ما كتبتموه عجبت اشد العجب لعلمي بعدم صحة ما نسب لهم قلت لعلي لم أطلع تمام الاطلاع على دخيلة الامر فعرضت ذلك على فريق من علماء الشيعة فاستنكروا ما عزي اليهم غاية الاستنكار ، وعجبوا كيف يصدر هذا الخطأ من فاضل نظير صاحب المنار ، ثم استحضرت الكتب الفقهية التي عليها اعتماد الطائفة الشيعية ، لعلي أعثر لذلك على اثر ، أو أقف له على خبر ، فلم أجد ضالتي المنشودة بل وجدت خلافاً لها انا اقل لكم عباراتهم بالحرف الواحد لتعلموا صدق ما اقول وتكونوا على بينة من الامر وتزيلوا هذا الغشاء عن البصائر والابصار

قال في تذكرة الفقهاء لمولفها الحسن بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة وهو من اعظم علماء الشيعة واجلهم قدرا عاش في القرن السابع والثامن مانصه :

« مسألة : اجمع علماء الامصار في جميع الازمان والاقطار على أنه يجوز للحر

المسلم أن يتزوج بالمقد الدائم اربع حرائر ولا يجوز له الزيادة عليهن لما روي عن غيلان بن مسلمة الثقفي أنه اسلم ونحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : امسك اربعا وفارق سائرهن ، واسلم نوفل بن معاوية فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : امسك اربعا وفارق الاخرى ، ورواية زوارة بن اعين ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال لا يجمع مائة في خمس ، وفي الحسن عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام في رجل تزوج خمسا في عقد قال يخلي سبيل أيمن شاء ويمسك الاربع ، وحكي عن القاسم بن ابراهيم أنه أجاز المقد على تسع واليه ذهبت القاسمية من الزيدية - قال الشيخ رحمه الله : هذه حكاية الفقهاء عنهم ولم أجدها احدا من الزيدية يعترف بذلك بل انكروها اصلا واستدلوا بقوله تعالى ( فانكحوا

ما طالب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) والواو للجمع ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات عن تسع والواو ليست للجمع بل للتخيير كما في قوله تعالى (أولي الجنة مثنى وثلاث ورباع) ولم يرد به الجمع إذ لو كان المراد الجمع لقال تسعة ولم يكن للتطويل معنى، قال الشيخ رحمه الله: لو كان المراد الجمع لجاز الجمع بين ثماني عشرة لأن معنى قوله مثنى اثنين اثنين وكذلك قوله ثلاث معناه ثلاثا ثلاثا وقوله رباع معناه اربعا اربعا كما في قوله جاء الناس مثنى وموحدا أي اثنين اثنين وواحدا واحدا وهو باطل إجماعا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مخصوصا بذلك فإنه جمع بين أربع عشرة امرأة فثبت ما قلناه اهـ

وجاء في اللعة الدمشقية لمؤلفها محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول وشاوحها زين الدين المعروف بالشهيد الثاني وهما من اعظم علماء الشيعة عاش الأول في القرن الثامن، والثاني في القرن الالف مانصه:

« السابعة لا يجوز لحر أن يجمع زيادة على أربع حرائر أو حرتين وأمتين أو ثلاث حرائر وامة بناء على جواز نكاح الامة بالمعقد بدون الشرطين والا لم يجوز الزيادة على الواحدة لاتقاء الفت معها وقد تقدم من المصنف اختيار المنع ويبعد فرض بقاء الحاجة الى الزائد عن الواحدة ولا فرق في الامة بين المؤمنة والمدبرة والمكاتبه بقسميها حيث لم تؤد شيئا وأم الولد، ولا للعبد أن يجمع أكثر من اربع اماء أو حرتين أو حرة وأمتين ولا يباح له ثلاث اماء وحررة والحكم في الجميع اجمالي » اهـ

وكلا الكتاين اللذين نقل عنهما مطبوعان في طهران عاصمة بلاد فارس وقال في مجمع البيان وهو التفسير المعتمد عند الشيعة في معنى الآية ( فانكحوا ما طاب لكم ) الخ وطريقه ان يذكر الآية أولا ثم القراءة فالحجة فالاعراب فالنزول فالمنفي وهذا من جملة ما ذكره في معناها:

« وقوله مثنى وثلاث ورباع معناها اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا فلا يقال ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلاثة وأربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول

ولأن لهذا العدد لفظاً موضوعاً وهو تسم فالدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع من الهي جل كلامه عن ذلك وتقدس وقال الصادق عليه السلام لا يحمل ماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الخرائر اهـ

ولو أردنا استقصاء كلام علماء الشيعة لضاق المقام وطال الكلام وأظن فيما أوردناه مقنناً ومنه تعلم ان اجماع الشيعة على عدم حل الزوج بأكثر من أربع في المقد الدائم وأزيدك على هذا اني رأيت في أثناء مراجعتي للكتب الفقهية ما لم أكن اعلمه وهو استشكل لبعض علماءهم في الزيادة على أربع حتى في المتعة مع ان اكثرين منهم ذهبوا الى عدم الحدا بها

ومن المعلوم لدى الاستاذ ان العصر عصر دليل وبرهان فلا يحمل بصاحب مجلة معتبرة ان يورد أمراً لم يسبره بمسبار التحقيق ثم يعده من المسلمات البديهيات وعندي ان عدم التثبت في نقل الاخبار أوصل الامة الاسلامية الى هذه الحالة وجعل كل فرقة تسيء الظن بالآخري وكل هذا راجع على ما أعتقد الى عدم مراجعة كتب الفرقة المنسوب اليها تلك المقالة التي تبرأ منها والاعتماد على كتب مناظريها فاني رأيت كثيراً ما ينسب علماء السنة الى الشيعة ما يتبرأون منه وما لم يوجد في كتبهم المعتبرة وكذلك يفضل علماء الشيعة وخذ لذلك مثالا ما ينسبه أغلب المسلمين الى الوهابية من المقالات الشنيعة والاعتقادات الفاسدة ولوراجعنا كتبهم لافيناهم يتبرأون منها ولم تكن علاقتهم بها الا كقول الشاعر

انما أنت من سليمى كواو الحقت في الهجاء ظلماً بمرور

ولا اظنكم اعتمدتم فيما كتبتم الا على كتب أمثال ذلك ( العالم الغيور ) مع انكم لو امعنتم النظر واعلمتم الفكر لافتم اولئك يخطون في بعض الامور خبط عشواء لانهم لا يعتمدون على المصادر الموثوقة بل يتكلمون على السماع وهو مالا يجوز ان يتخذ حجة يتسك بها كما فعل ذاك العالم الغيور في رسالته التي بعث بها اليكم عن أحوال العراق ونشرتموها في الجزء الاول من المجلد الحادي عشر وكل مطلع على احوال العراق يهقه ضاحكاً من عدم التثبت في اسانيدها والاغرب من ذلك تذييلكم

( المجلد الثاني عشر )

( ١٥٩ )

( المنار ١١ )



## ٨٦٦ تبرؤ المنار من التعصب للمذاهب ( المنار ج ١١ م ١٢ )

لها وقولكم ان مجتهدى الشيعة يبيحون لامراء العرب التمتع بعدة نساء مما يصادف هوى في فؤادهم مع ان اولئك الاعراب يأفنون أشد الافنة من المتعة ولا يفعلونها قطعاً وهي مع حلها عند الشيعة لا ترى عرياً يفعلها بل لا ترى عرية تقبل بها الا في النادر وربما كانت شائعة عند الفرس لا غير وهذا ما حمل بعض علماء الشيعة من العارفين بأحوال العراق على الرد على ذلك العالم الفيور في مجلتنا ( العرفان ) ولما كنت اعلم منكم الانصاف وأجلكم عن عدم التثبت ودعم ماتقلونه بالدليل مع ان مبدأكم المطالبة بالبرهان جئت بكتابي هذا كي تنشروه على صفحات مجلتكم الحرة احقاقاً للحق وإعلاءً لمنار الصدق حتى اذا كان لكم دليل من كتب الشيعة على مدعائكم اتبتم به واني على يقين بأنه لا يوجد بتاتاً وبقي امر آخر لا بد من استطلاع طلائعه واستجلاء حقيقته منكم وهو قولكم لا يعتد باجماع الشيعة لان المسلمين اجمعوا قبلهم فلم يري هذا من الغرابة بمكان لان الشيعة أقدم من بقية المذاهب المستحدثة في الاسلام كما يعلم ذلك كل من له مسكة من علم التاريخ واطلاع على نشأة القوم واني انبهكم قبل ختام الكلام الى ان كتب الشيعة اصبحت منتشرة ومطبوعة أكثرها في بلاد فارس والهند والحصول عليها متيسر فيمكنكم استجلاب شيء منها حتى اذا قلم شيطانهم يكون على ثقة وثبت والسلام .

٣٠ رمضان سنة ١٣٢٧ هـ نشيء العرفان

احمد عارف الزين

( المنار ) أرسلت الي هذه الرسالة وأنا في سياحتي بالاستانة فأنا اعلق عليها بالابحار وأنا جالس في احد المطاعم بعد الفداء وابدأ كلامي بالبراءة من التعصب للمذاهب ثم أقول :

أشكر للكاتب بيانه وأعده له يدا يمنها على المناراذ لأنجب ان ينشر فيه شيء من الخطأ ولا يعقب ببيان الصواب ولكني أنكر عليه ما ذكره من الكلمات الجارحة التي اعتادها الذين ينكر بعضهم على بعض انتصاراً لمذهب على مذهب والتشيع لقوم وإهانة آخرين كقوله « محض وهم واقراء » فان الاقراء تعمد الكذب ويبعد جدا ان يكون الذين عزوا هذا القول الى الشيعة قد تعمدوا الكذب في نسبته اليهم بل لا يعقل أن يقع هذا من عاقل اذ لا فائدة فيه ولا هو من المسائل التي يرجح بها مذهب على

## (المراجع ١١م ١٧) حدوث المذاهب في الاسلام . ضرره ٨٦٧

مذهب والخطأ في فهم آيات القرآن جائز على كل أحد وقد وقع من بعض الصحابة وهم أهل اللسان وشهداء البيان ومن دونهم من أئمة الفقه وعلماء المذاهب المنسوبون إلى السنة كثيرا ما يخطئ ، بعضهم مذهب بعض ، فنقلهم مثل ذلك القول عن الشيعة لوجه لأن يكون من الاقتراء عليهم أو انتقاصهم لأنهم شيعة بل لا بد أن يكون له أصل وإن لم يكن هو المتمد في مذهب الإمامية أو الزيدية ، ونسبة الأقوال الشاذة في المذهب إلى أهل المذهب معهود وغاية ما يقال فيه أن نقل المخالف لا يعتد به . وأنت تقول إن القاسم بن إبراهيم أجاز العقد على نسم وإليه ذهبت القاسمية من الزيدية ، وهم من الشيعة في عرف أهل السنة . ولا يبعد أن يكون أولئك الناقلون عن الشيعة ما ذكر قد سموا منهم أو قرأوا عنهم قولاً آخر من الأقوال الشاذة فظنوا أنه هو المتمد في المذهب ، ويكفي في بيان مثل هذا الخطأ أن يقال إن ما نقل عن الشيعة في مسألة كذا غير صحيح أو غير معتمد عندهم والمتمد هو كذا ولا حاجة إلى مثل هذا التطويل والتهويل والتذكير بالانصاف والدليل

وأما القول بأنه لا يعتد بخلاف الشيعة في مسألة كذا لأن المسلمين اجمعوا قبل ذلك عليها فلا يتقضى بدعوى أن مذهب الشيعة أقدم من بقية المذاهب لأن المراد باجماع المسلمين قبلهم هو اجماع الصحابة لإجماع أهل المذاهب المستحدثة أو القديمة ، وجميع المذاهب حادثة في الاسلام وقد كان الاسلام على أفضل ما كان عليه في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصر الصحابة والتابعين ولم يكن فيه مذاهب ، ثم حدثت المذاهب ففرقت كلمة المسلمين وما زادت الاسلام الا ضعفاً ووهناً ولا نبهت في قدم بعضها على بعض الا من باب التاريخ اذ لا علاقة لذلك بالحق والباطل والخطأ والصواب فكون مذهب المعتزلة سابقاً لمذهب الاشعرية لا يقتضي كونه أصح منه وكون مذهب الجهمية متأخراً عن مذهب الخوارج لا يستلزم أن يكون أقرب إلى الصواب منه . ونحن نعتز بأن ذكرنا للمذاهب أحياناً في تفسير القرآن مخالف لمشر بنا وهو إنما يقع منا سهواً فالقرآن فوق المذاهب كلها ونحن لا نلتزم في تفسيره مذهبا من المذاهب لأن هذا من تفسيره بالرأي والهوى وهو منهي عنه وأما ما نشرناه لذلك العالم السائح فهو من باب النقل والناقل عدل ثقة لا شك

## ٨٦٨ الصديق وميراث النبي (ص) (المنازل ١١ م ١٢)

عندنا في عدالته وقد يخطيء ويصدق بعض الروايات الباطلة فينقلها بحسن النية ولو جاءنا رد عليه لنشرناه اذ لاحظنا غير اتباع الحق والسلام

\*\*\*

### ﴿ الصَّدِّيقُ وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ (ص) ﴾ \*

سيدي الدكتور مرجليوث

إليك ما وعدتك في جوابي عن تذكريك من الملاحظة على بعض ما جاء في انتقادك لكتاب بلاغات النساء الذي شرحته وطبعته

(١) جاء في انتقادك ان الكتاب لم يذكره ياقوت في مؤلفات ابن أبي طاهر وانه قد يكون هو كتاب المستظرفات

وأفيدك: ان بلاغات النساء هو الجزء الحادي عشر من كتاب المنظوم والمنثور لابن أبي طاهر أسماه باسم خاص به هو اسم بلاغات النساء الخ، وقد اخترت نشره بهذا الاسم لانه خير عنوان لمشمولاته وادعى لافات النظر اليه فان غرضي من نشره هو مساعدة الحركة العاملة عندنا لترقية المرأة وترى عقب المقدمة التي وضعناها للكتاب اشارة الى ذلك فلتراجع هذا وان كتاب المنظوم والمنثور ذكره ياقوت في مؤلفات ابن أبي طاهر (راجع معجم الادباء)

(٢) ثم جاء في الانتقاد: ان اخراج ابي بكر لفاطمة من ميراث ابيها كان يقينا بتحريض عائشة التي لم تسمح عليا قط فيما كان له من اليد في حديث الافك !!  
أقول: ان انباء الحوادث لا تثبت الا من طريق النقل وهذه كتب التاريخ كلها خلو من ذكر ما حسبه يقينا ولم يشر اليه في واحد منها لا تصريحاً ولا تلميحاً ففردك بقول في حادثة مضي عليها ١٣ قرناً موضع نظر!

ان الفكر لا يلجأ الى الاستنتاج العقلي لمعرفة السبب في حادثة تاريخية الا اذا

(\*) كتاب لاحد افندي الالفي بحث به الى الدكتور مرجليوث المدرس بجامعة اكسفورد ردّاً على ما تعرض له بتقريره كتاب بلاغات النساء من لسان الصديق (رض) بحرمان فاطمة عليها السلام من ميراث ابيها (ص) اجابة لتحريض عائشة (رض) وقد بحث به تحت النشر بمناسبة ما اشتهر في التفسير من الافاضة في هذا الموضوع راجع (ص ٧٢٧ - ٧٣٤) من هذا الجهد



## (المناج ١١م ١٢) الصديق وميراث النبي (ص) ٨٦٩

خلت روايتها من ذكره على وجه صريح معقول وليس ذلك في حادثتنا فان أبا بكر لم يخرج فاطمة من الميراث الا أخذنا بقول ايها صاحب الشريعة الاسلامية: «لأنور ما تركناه فهو صدقة» وقد اقتضت فاطمة وأكلمها واشراف الامة حينئذ بصحة هذا القول وأقروا العمل به وقبلوه

ان مثلك لا يند عنه معرفة قوة سلطة الدين علي متحليه في ابان نشأته كما كان ذلك في عهد تلك الحادثة حينئذ والعرب على فطرتهم البدوية وسذاجتهم الطبيعية فلا يمكن أن يلتزم مع ذلك ان يجنح أبو بكر الى هضم انسان حقه بتحرير محض وأن يقره على ذلك الباطل اعيان الامة وان يخفى كل ذلك على رواة التاريخ فيفعلوه ان العيان يكذب ان الموجدة الشخصية تكون سببا في ان يمنع الانسان غيره من حقه فان كثيرا من المتعاملين يخفي بعضهم على بعض ومع ذلك قفل أن يكون ذلك سببا للجسارة على ان يهضم انسان حق آخر خصوصا اذا كان صريحا كما في مسألة الميراث في مثل تلك الظروف

ان عليا لم تكن له يد في حديث الافك وانما صدر عنه رأي في تخفيف وقمه على محمد واليك ما نسبته عائشة نفسها الى علي في هذا الشأن وقد نقلته عن كتاب البخاري اصح كتب الرواة الاسلاميين بالا جماع قالت :

« ثم اصبحت فدعا رسول الله علي ابن ابي طالب واسامة بن زيد يستشيرهما في فراق علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعاها رسول الله فقال لها « يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريك؟ » فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمرا اغمسه عليها قط »

وقد طوي حديث الافك بأسبابه وتأنجه لما تحققت براءة عائشة حتى أن أبا بكر أعاد صدقته على « مسطح » أحد القائلين فيه وكان قطعها عنه أثناءه

إن عائشة لم يكن لها في حياة أبي بكر وعمر الى أواخر زمن عثمان دخل في شئون الامة العامة وبعيد أن يحصل منها تحريض في مسألة الميراث يخفى خبره على رواة الاخبار حتى لا يذكره منهم ذا كرم ويجوز باطله على اعيان الامة في ذلك الحين حتى لا يجهر بالحق منهم جاهر

## ٨٧٠ الصديق وميراث النبي (ص) ( الملتاوج ١١م ١٢ )

ان الميراث لم يكن راجعا الى علي حتى تندفع عائشة بدافع موجدتها منه  
فتعرض أباها عليه فيه بل الميراث ميراث فاطمة والعباس عم النبي وأزواج الرسول  
ومنهن عائشة

جاء في تاريخ الطبري رواية عن عائشة نفسها :

« ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهما حينئذ يطلبان ارضه من فذك وسهمه من خير فقال لهما أبو بكر أما اني  
سمعت رسول الله يقول : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، انما يأكل آل محمد من  
هذا المال وانني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله يصنعه إلا صنفته »  
لوم تقتنع فاطمة والعباس بحجة أبي بكر أو لو أحسا بأن الدافع اليه حقيقي  
جوانحه عليه لابت لهما انتهمما العربية وهما هما صفوة بني هاشم ، وعزتهما الاسلامية  
وهما آل الرسول وبجانهمما علي وشيعته - ان يستخديا للباطل ولأثارا على أبي  
بكر غارة شعواء لا قبل له بها

قد كان علي بنفس علي أبي بكر منصب الخلافة ولكن منعه دينه أن يتعرض  
لخليفة سلك مسلك الحق ولو وجد علي في عمل أبي بكر منفذا يدخل عليه منه لما  
ونى وقد أرادوه ابو سفيان رأس بني امية ( راجع الطبري ) على مناوأة أبي بكر  
فاستعصم علي لعدم المسوغ وأي مسوغ كان أدعى من أن يجبر ابو بكر على منع  
فاطمة بنت رسول الله والعباس عم رسول الله ميراثهما بتحريض عائشة ؟

ان ابا بكر في حسن سياسته وقوة ايمانه اجل قدرا وارجح رأيا من أن يندفع  
بالباطل لمنع آل الرسول حقهم الصريح وسيرته ترفع بقارنها عن أن يظن به ذلك  
خصوصا ان ابا بكر لما ولي الخلافة تخلف عن بيعته من تخلف وارتد عن الاسلام  
من ارتد فكان إزاء نارين فارتأى بحكمته مداراة المتخلفين حتى سكتوا عنه وواجهوه  
وعزم بحزمة حرب المرتدين حتى انصاعوا اليه فكيف مع هذه الظروف يجسر على  
منع رؤس بني هاشم وآل الرسول حقهم بالباطل ؟ وبعيد جدا أن يفلوا على حقهم  
الصريح بغالب الباطل والفرض مع قدرتهم على المقاومة لو أرادوا ، وبعيد جدا أن  
يقر العرب اجمع ابا بكر على باطل ارتكبه بدافع التحريض وهم الذين انكروا

على عثمان توليته بعض مناصب الدولة لاحداث قومه حتى قتله  
لو أن حادثة الميراث غير معلومة السبب وكان لابد من تلمس العلة فيها لكان  
خبر رأي يتفق مع طبيعة ذلك العصر وظروف هؤلاء الناس أن يقال : ان ابا بكر  
اراد بتقرير ان النبي لا يورث توهين اعتماد علي في احقيقته بالخلافة على قرابته من  
النبي لانه اذا كان النبي لا ترثه قرابته في عقار وهو ملك خصوصي فبالخري او  
بالاولى أن لا تتخذ قرابته وُصلةً للاحقية في امر عمومي

(٣) اما اسناد خطبة فاطمة فان ملاحظتك عليه صحيحة والصواب ان  
(زيد) الذي سأل ابن ابي طاهر ليس هو زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢ بل هو  
زيد حفيده كان معاصرا لابن ابي طاهر المتوفى سنة (٢٨٠) . وقد روى ابن ابي  
طاهر عنه غير هذه الخطبة كما ورد في صفحة ١٦٢ من الكتاب ذاته اذ قال : حدثني  
زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوي . فزيد العلوي هذا هو المتوفى سنة ١٢٢ وهو  
من اجداد زيد المعاصر لابن أبي طاهر

وعليه فيكون قد سقط من اسناد خطبة فاطمة ثلاثة رجال خطأ من النسخ  
للسنخة الخطية التي طبعت عنها هذا الكتاب

هذه ملاحظاتي اقدمها مع الثناء الجميل لك واعجابي الزائد بفضلك وأود  
أن تنشرها في المجلة التي نشرت فيها تقرير الكتاب حتى يطلع عليها قارئو التقرير  
فلا يفوتهم ما جاء فيها من التصحيحات والملاحظات وارجو أن ترسل لي نسخة من  
العدد الذي تنشر فيه وعلى كل حال احب أن تتفضل بافادتي عن رأيك فيها فان  
الحقيقة بنت البحث وهي ضالمتنا المنشودة جميعا .

\*\*\*

### ● حركة الإصلاح في جاوة ●

سيدي الامام ، الداعي الى سبيل السلام ، بهداتحية والسلام : قد وصلنا العدد  
التاسع من المنار المنير وكله فوائد تهش لها افئدة المؤمنين ، وحجة قاطعة لالسنه  
الجامدين ، وقد انتعش بها قروم احبوا الهدى ، وغص بها آخرون اخلدوا الى زينة



## ٨٧٢ حركة الاصلاح في جاوة (المنار ج ١١ م ١٢)

الحياة الدنيا ، ولقد احسنتم كل الاحسان فيما انتقدتم به رسالتي الفاضل السيد عثمان ونحن نواظكم عليه حرفيا وانه لكما ذكرتم حري بأن تحسنوا به الظن لانه قد بلغ من الكبر عتيا وله خدم مشهورة وما أثر حسنة وان كانت له هفوات معدودة ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه واني اكاد اجزم أنه سيرجع الى الصواب ويضيف بذلك لنفسه مقبة ان شاء الله ان لم يكن ادركه الخرف لانه في العقد التاسع من العمر نسأل الله أن يوفقنا وإياه وإياكم لرضاه آمين

وكيف لا ارجو له الرجوع الى هدي الكتاب ونبذ تقديم آراء الرجال عليه وجده الادنى السيد عقيل بن عمر كان من المجتهدين الذين لا يحتقرون الناس دينهم فلقد عطل ابن سعود دروس المقلدين من الحرم الشريف لما استولى على مكة المكرمة ولكنه لم يتعرض لحققة السيد عقيل المذكور بل كان علماء نجد يجتمعون فيها كما أنه منع جميع المفتين بمكة عن الافتاء ولكنه لم يمنع السيد عقيل لانه كان يفتي بما يظهر له من محكم الكتاب وصحيح السنة وهاهي فتاوى السيد عقيل وكتبه موجودة وهو شيخ مشايخ الملايين في علوم الشريعة والطريقة وطريقتهم الاخذ بالكتاب والسنة ومن احق الناس بسلوك طريق السيد عقيل حفيده السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل

ولقد ظهرت بشائر نفع دعوة المنار ودعائه ومن يدعو الى ما يدعو اليه بهذه الجهات فصار الناس يتأفنون من حالهم الحاضرة ويثنون مما اصابهم من الجهل وابتدأوا في تأليف جمعيات وجمع تقود لفتح مدارس اسلامية تعلم النابتة اللغة العربية والعلوم الدينية وطرقا مما ينفعهم في امورهم الدنيوية وبالفعل قد فتحت مدرسة في بتاوي وأخرى في فاليمباغ وثالثة في سورابايا ورابعة في قرسي استاذها الشاب الفيور الفاضل السيد محمد بن هاشم بن طاهر سبط الفاضل السيد عثمان ، وقد جعلوا لتلك المدارس نظاما وترتبا نوئل مع الزمن أن يكون مرقاة الى بلوغ الكمال ، وقد امتحن منذ شهرين تلاميذ مدرسة قرسي للسنة الاولى فنجحوا نجاحا يكاد يعد من المعجزات بفضل اجتهاد وذكاء استاذها وحميل صبره ، فلا أعد مباغيا ان قلت انها مدرسة في

## (الناشر ١١م ١٢) مدافعة صاحب جريدة وطن عن نفسه ٨٧٣

هذه الجهات وان ستين في المئة من تلاميذها أعلم من آبائهم ولما يمض عليهم بهام شهر  
وان المهمة مبدولة من رجال النهضة في هذه البلدان في طلب مدرسين من الخارج  
ليستفيدوا من تجاربهم ومعرفةهم بالنظام والترتيب

نعم قد صنف حضرة السيد عثمان رسالة سماها جمع النقائس ونشرها ومدر لكم  
منها مع هذا نسخة لا عذر لكم عن تصفحها وهي اقل من ١٢ صفحة وادها (ورعا  
اكون مخطئا) ستعقل هذه النهضة الشريفة ان لم تقض عليها في بعض البلدان لما  
لصاحبها من الصيت والجاه واتي لا أشك في حسن نيته ولكنني اقول انه اراد أن  
ينفع فضرر فحسب أن تلاحظوا ما كتبه ونشروا رأيكم فيه لتتسوا من حمة الدعاة  
وتكسروا شررة الجالدين وتقوموا هذه النهضة قبل أن يجهز عليها اصحاب العياض وهي  
في سن الطفولية ادامكم الله نفعا للعباد، وشجعي في حقوق اهل الفساد .

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته س . م . م يتاوي ( جادة )

الناشر : نثني على القائمين بنشر التطعيم اطيب الثناء، ونحتم على المضي في عملهم  
بدون ميالة بأر باب النزغات والاهواء ، وسندكر رأينا في رسالة « جمع النقائس » في  
الجزء الثاني عشر ان شاء الله تعالى

\*\*\*

## مدافعة صاحب جريدة { وطن } عن نفسه

حضرة العلامة الحكيم السيد محمد رشيد رضا أدام الله فضلكم ونفعنا بعلومكم آمين  
أما بعد السلام والاحترام : أثني عليكم ثناء جميلا لحسن ظنكم بهذا العاجز ،  
ومعانة الرد على شبهاتي العديدة بالحنني ، ودفع التهم الموجهة الي من جرائد  
الاستانة الاخذة بالظن والغير المبالية بالحقائق وأشكر فضلكم

ان اقوال جريدة « بني غزته » وغيرها في اتهماتي بالطمع باحراز المال والجاه  
وتوقع الانعامات الحميدة - لا أجد حاجة لتفنيدها ، وكل من يرجع الى وجدانه

(الناشر ١١م ١٢) (١١٠) (المجلد الثاني عشر)

## ٨٧٤ مدافعة صاحب جريدة وطن عن نفسه ( المخرج ١١ م ١٢ )

الصحيح يرى بطلانها عيانا لان الدولة التي أجدها محتاجة لاعانة المسلمين وكنت اجتهد جهد طاقتي في جمع الاعانات المالية لها حينما بعد آخر وأخذ من اهل البر من المسلمين من بضعة اعشار القرش الى القرش فصاعدا وأحفظها عندي ومتي اجتمع مبلغ من المال ارسله الى الاستانة ، - لا يعقل انسان اني كنت أوئل من مثل تلك الدولة منفعة مالية لان ذلك الامل يجب أن يكون من الغني لا من المحوز ، وعدا ذلك فاني لو كنت أنوي الفوز بالوسامات والانواط من الدولة العلية وكاتبت بهذا الامر رجال المايين ، لما كنت أجد جسارة في ذم القابضين على زمام الاقتدار فيه ورجاله المشهورين مثل عزت « افندي » العابد وغيرهم ومدح الحكومة الدستورية في تأليني « تاريخ السكة الحجازية » ؟

والحاصل اني لم اكتب قط الى المايين كتابا ، وأنى لمثلي أن يكتبه ويجد منه أذنا صاغية ويتشرف بالرد الجميل منه ، اللهم اني كتبت مرة الى سعادة السيد مصطفى ذهني باشا ناظر النافعة الاسبق لكونه مشرفا على ادارة السكة الشريفة حوالي موعد الاحتفال بافتتاح السكة الكريمة الى مدينة النبي ( ص ) - بأسماء بضعة من اكابر الملة الاسلامية وأصحاب الجرائد ، لدعوتهم الى حضور الاحتفال رسميا ودعوة رجل أو رجلين من صحافيي الانكليز أيضا لذلك الغرض ولا أذكر الآن هل كان اسمي ايضا في تلك القائمة أم لا ، وكان ذلك الكتاب كشورة نافعة لجمع الاعانات للسكة الحجازية من مسلمي الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية لان الكبراء والصحافيين الذين يدعون الى الاحتفال ويشتركون فيه لاشك في أنهم يصيرون بعد العودة من الاحتفال ساعين في بني قومهم بترغيبهم وحثهم على اعانة ذلك المشروع الاسلامي العظيم وتستفيد الدولة بحصول حبهم الخالص ايضا ولا أظن انكم ترون في مشورتي هذه غير الاخلاص والحب الصادق لدولة اسلامية عظيمة ، وكثيرا ما كنت اقترح على سعادة الباشا الممدوح ما أراه مفيدا من اسباب توفير الاعانة والاصلاحات الضرورية لهذه السكة المباركة

وأما أمر الوسام والنيشانات فأكرر قولي في ذلك الباب كما قلت لكم قبلا بأنني لم أوئل قط حصولها بل لما أرسل اليّ سعادة مصطفى ذهني باشا النيشان العثماني من



الطبقة الرابعة كتبت الى سعادته « لو كنتم أخذتم رأيي في ذلك الباب قبل ارسال النيشان فلم أكن لأقبله ، وأما الآن وقد أرسلتموه الي فأرى رده من سوء الادب » وأرجو من كرمكم نشر كتابي هذا في « المنار » الاغر والقات رصيفاتنا الجرائد التركية وبالاخص جريدة « بني غزته » إلى نشر كتابي الذي وجد في المايين والذي بنت هذه الجريدة قولها عليه بنصه مع الترجمة باللغة التركية لينصف العالم هل أنها صادقة أم لا ، والا فالواجب الصحفي والاسلامي يحتم عليها نفي قولها الغير الصادق باتهامي بما لست فاعله أبدا

والرجاء من غيرتهم الاسلامية قبول دعوتي هذه ليثبتن طهارة ذمتهم بتبرئة البري من التهم الباطلة الموجهة اليه والا فلا أكون مخطئا في ظني بحزب تركيا الفتاة انه بعيد عن الانصاف والحق كل البعد ولذلك ارسل نسخة من كتابي هذا الى رصيفتي المؤيد ايضا وارجومنها نشره

هذا واقبلوا فائق احترامي افندم ودمتم سالمين كاتبه المخلص  
محمد انشاء الله صاحب جريدة « وطن » الهندية  
لاهور - بنجاب ( الهند )

## نابا الخبيل الاكبر

### افتتاح مجلس المبعوثان

كان يوم غرة ذي القعدة الحرام يوما مشهودا في الاستانة العلية ، تطالت اليه اعناق العثمانيين ، وحدجت ابصار الشاهدين منهم له والغائبين ، اذ هو يوم من ايامهم المشهودة ، وعيد من اعيادهم الممدودة ، ألا وهو افتتاح مجلس الامة الذي استردت به الامة حياتها ، وحفظت كيانها ، واصبح امرها بيدها

(المنار ج ١١ م ١٢)

افتتاح مجلس المبعوثان

٨٧٦

ولأن كان يوم إعلان الدستور هو العيد العام لجميع العثمانيين، والحد الفارق بين عصر تركب العدل، وزمن سلطة الجائرين، - فجدير بهذا اليوم أن يكون عيداً مثله عظيماً، إذ به تتمحق مباشرة الأمة للقبض على أزمة الحكم عملاً، وذلك بسن القوانين العادلة، والتصديق على انفاذ المشروعات النافعة

لقد كان هم المبعوثان في العام الماضي محصوراً في تقرير طرق المحافظة على الدستور، والسعي في حمل الحكومة على التنازل عن واسع سلطتها، لتكون في يد المجلس، وبينهم يكافحون ويناضلون، ويتحاجون ويتحاورون، إذ نجمت تلك الفتنة الماثلة، والبلية النازلة، التي كادت تلهب جذأها في جميع أنحاء السلطنة، فأنقضت على الدستور بقية زعزعة أركانه، وقض بنيانه، وصدت المجلس عن عمله، وحالت دون تحقيق أمله، وكان من فضل الجيش وقائده العظيم محمود شوكت باشا اجنثا تلك الفتنة من أصولها، والقضاء على السلطة الجائرة، فكانت بحمد الله صفتنا رابحة، وصفتة ربها عبد الحميد خامسة

اتقنى ذلك العام بخيره وشره، وقطعت قبل مغيب شمسه السنة الفتنة، وأخذت نار المحنة، وقد هل هلال هذا الشهر وهو أول العام الثاني للمجلس - ونوابنا الكرام جالسون على مقاعدهم، مترقبون لطلعة سلطانهم وخليفهم، ليفتح مجلسهم، ثم ينصرفون بعد ذلك إلى ما تمحضوا له

هذا: ولم تكذب شمس شمس نهار افتتاح المجلس إلا وقد برزت العاصمة في لبوس من الزينة يروق الألبصار ويسر البصائر، وما كان خفقان الإعلام على الدور والقصور، والخوانيت والفنادق، إلا دون خفقان القلوب واهتزازات النفوس! ثم أقبل الخليفة بموكبه الجليل والنهار في مستوى شبابه يحيط به أمراء الأسرة المالكة كالنجوم حول القمر، ولما بلغ القصر بصر بوزراء الدولة وقوادها وأقربين أمام باب القصر لاستقباله أجلالاً وتعظيماً

بعد أن جلس الخليفة على كرسي السلطنة وأخذ كل واحد مكانه - وكان المجلس حفلاً بالوزراء والقواد والسفراء وحلة الأعلام - ناول مولانا السلطان خطابه للصدر الأعظم وأمره بقراءته فسللاه بصوت جهوري دوى له المجلس حتى وعاء كل سامع

عارف بالتركية ، وانه لخطاب حكيم ، واني أنشره على القراء مترجما ترجمة صحيحة  
وهاؤم الترجمة :

### ﴿ خطاب السلطان ﴾

أيها الأعيان والمجوثان المحترمون

أحمد الله جل جلاله الذي جعل جلوسي على أريكة السلطنة العثمانية في دور  
الدستور السعيد ووقتي في السنة الأولى منه أن أحضر افتتاح الاجتماع الثاني للمجلس  
العمومي وأهني أعضاء جميعا بقدمهم المأنوس .

ان الشرع الشريف يأمر بالحكومة المقيدة الشورية عقلا وقللا ويعدها لنا  
كطريق نجاة وسلامة فإذا دارمنا مسيرنا في هذه السبيل وصلنا إلى الاتحاد والقوة  
اللازمين لحياتنا الاجتماعية والسياسية

إن من أكبر أمانتي المحافظة على الدستور وتأييد مبادئه ونطبيق قواعده  
وسأستغل بمتى مقدرتي مع رعتي مستعينا بمعونة الله وروحانية النبي صلى الله عليه  
وسلم لتحقيق هذه الاماني الشريفة والوصول الى هذه الغاية المحيطة

ان امتناني كان عظيما جدا عند ما رأيت الاخاء عاماشاملا بين عموم ابناء الوطن  
اثناء سياحتي في بورصة وأزميدو كنت سعيدا جدا باقترابي من افراد الامة الصادقة  
ان الخدمة العسكرية التي تشمل اليوم جميع رعايانا بلا استثناء هي من نتائج ما يأمُر  
به القانون الاساسي الذي يضمن لهم المساواة بالحقوق والواجبات ولأتي أعد وضع  
هذه الخدمة العامة العملية لقوة الدولة وعظمتها موضع التنفيذ من أهم الحوادث التي  
سيقلها تاريخ نهضتنا الوطنية لان من طبائهم هذه الخدمة في الجيش تحكيم عرى التآخي  
الصحيح بين ابناء هذا الوطن

ان الرقي والانتظام اللذين اظهرهما أفراد جيوشنا اثناء المناورات البرية  
والبحرية التي جرت لأول مرة في هذا العام يحملان على ان قدرهم حق قدرهم وان  
نصرف مساعينا لا يصل هذه القوى الى درجة الكمال اذ عليها يتوقف الذب عن  
حوزة الوطن والمحافظة التامة على السلم العام



ان أحوالنا الداخلية - ولله الحمد - لا توجب القلق وان الحوادث التي وقعت في قضاء الزيدية التابع لمصرفية الحديدية وفي مصرفية عسير من ولاية اليمن وفي قضائي بارزان ولوما من ولايتي الموصل وقوصوه اخذت نزول بالتدابير الرشيدة التي اتخذتها الحكومة المنفذة حتى ان القبائل الثائرة جنحت للطاعة والسكون والآمال مقودة على انها لا تتكرر فيما بعد ولا سيما متى تهمت المعارف وفهمت الاهالي عامة القواعد الدستورية فيجب علينا في الوقت نفسه أن نعمل باهتمام وسرعة في سبل إنهاض المعارف وترقية الاحوال الزراعية والصناعية والتجارية في ممالكنا الواسعة وكل عمل من شأنه ان يعود على العموم بالراحة والرفاه وعلى البلاد بالثروة والعمران

الاوان اكبر آمالى حصول التوازن المالى الذي هو أسس لإسساس الاصلاحات وستقدم ميزانية سنة ١٣٢٦ العمومية لمجلسكم فليكم ان تدققوا فيها أصلا وفرعا وإذا كان واضعوها لم يتمكنوا من الوصول بها إلى هذا التوازن المنشود بالرغم عما أنفقوه من الحكمة والاقتصاد في وضع النفقات المعقولة اللازمة فانهم سيتوصلون بلا شك الى سد عجز الميزانية العمومية المقبلة متى استوفيت الزيادة التي ستجبي من الرسوم الجمركية ووضعت الاحتكارات المنوي وضعها ومحسنت طرق جباية الاموال الاميرية وعندئذ تزداد الثقة المالية بنا وقد أثبتت أعمالنا المالية الاخيرة لنا ذلك

لقد أقمم الدستور باجتماعكم الاول على قواعد متينة لا تززع وأيدتم المنظمات الكفالة للامن والراحة في البلاد وستنظرون في اجتماعكم الثاني لوائح القوانين والنظم التي وضعها الحكومة المنفذة مجددا فيما يتعلق بحياة المملكة الاجتماعية والاقتصادية وتأييد النظام والراحة بقوة القانون ومن هذه المشروعات التي تستحق الذكر نظام التجارة البرية والبحرية وحقوق الملكية ونظام قضاء المحاكم المتقلين وادارة الولايات وقانون الجزاء

ان علاقاتنا مع الدول كافة ودية محضة وبما أننا نراها جميعها متحدة على السعي في سبيل المحافظة على السلم العام فلذلك ترى حكومتي من واجباتها أن تكون عنصرا شريفا ساعيا معها في سبيل تأييد السلم انني مع بيان فائق امتناني من المساعي الوطنية التي صرفت من قبل هيئتيكما

٨٧٩

خطاب رئيس المبعوثان

(المنار ج ١١ م ١٢)

في الاجتماع الأول أعلن لكما افتتاح جلساتكما اعتباراً من هذا اليوم باسماً أكف الدعاء إليه تعالى أن يوفقكما ويسهل أعمالكما إلى ما فيه خير الدولة والأمة أنه سميع مجيب » اهـ

بعد أن أتم الصدر الأعظم قراءة الخطاب السلطاني هتف الحاضرون للسلطان « وصافحه السفراء ، ثم غادر قصر النواب والقلوب هاوية إلى طلعه الفراء ، والابصار شاخصة إلى موكبه ذي الجلال والرواء ، والألسنة منطلقة بالهتاف له والدعاء ، أدامه الله رافلاً في مطارف الصحة والهناء

وبعد فإن أعمال المبعوثان في هذا العام ستتناول شؤوناً جمة تتوقف على إنفاذها على وجهها حياة الأمة وعزة السلطنة ، وهي النظر في القوانين المسنونة والنظامات الموضوعية لتأييد الحق وشمول الأمن والعدل ، ومن أعظم تلك الشؤون وآكدها مشروع تعميم العلوم والمعارف بين طبقات الشعب ومشروع التجارة وإنشاء نظارة خاصة لها ، والنظر في توسيع سلطة الولايات ، وتهذيب قانون الجزاء ( الجنايات ) وغير ذلك من الأعمال التي تجعل أعمال المجلس في هذا العام إيجابية ، وقد كانت في العام المنصرم سلبية

ولنا الرجاء بأن يقوم أعضاء المجلس بما اتدبوا له خير قيام ، ولا سيما بعد أن تمرنوا على نسق السير في المجلس ، وسمعوا كثيراً من الصيحات والانتقادات بحق وبغير حق والله المستعان

حسين وصفي رضا

\*\*\*

### ﴿ خطاب رئيس المبعوثان ﴾

خطب أحمد رضا بك رئيس المبعوثان إخوانه الأعضاء بعد انتخابه رئيساً لخطبة حفيلة نورد منها هذه الكلمات الحكيمة :

ان أول واجب على النائب الشريف النفس بعد اجتماعنا تحت سقف قصر ذي شهرة بالتاريخ هو شكر جلالة مولانا السلطان الذي تفضل علينا بهذا القصر ، ولي

الامل انكم تسيرون في القيام بتأدية هذا الواجب ، ولا شك بأنكم تشتغلون بهدوء وسكون ونظام لتخدموا الامة الخادمة التي تنتظرها منكم ولكنكم لا تبلغون هذا القصد الا إذا حاذرتكم تجاوز حدود الاعتدال الى التطرف

والواجب ان تكون الشرائع والقوانين والمطالب مما تتطلبه حالة البلاد وينطبق على تقاليد الامة واخلاقياتها . يسهل تنفيذها . فقبل ان نصوغ القوانين يجب ان نعد معدات التنفيذ التي نسم نفع تلك القوانين لكل عناصر الامة على حد المساواة ولا بد للوزارة التي تتولى التنفيذ من المساعدة والعون داخلا وخارجا ا كبر من مساعدة مجلس النواب لها بالاماني والتمني . والعون الاول هو بالاجدال ما يكون من ناحية العاطفة الدينية قبل كل شيء ، ثم من آداب الامة ودرجة تعلمها والنجاح والمدنية يشبهان مركبة تدفعها قوة ذكري العهد الماضي فاذا لم يكن وراء هذه المركبة روح قوية تدفعها الى الامام وقوات ادييه ومادية تؤيد الدافع فما أنها تقف وامانها تهتقر وبما ان اعمال المجلس ومجهوداته لم تأت حتى الآن بالنتيجة التامة فهم يظنون أن هذا المجلس لا نفع له ! وقد جسموا بعض الهفوات ومن عادة الشعب ان يعد الخير الذي لا يدركه أو الاعمال التي لا تعود عليه بالنفع المادي والاعمال الحسنة بنفسها اذا هي مست مرافق الافراد - من الشر

وليس ذلك غريبا في فهم الشعوب للامور على هذا الوجه فان الاصلاحات التي تطلب كيان الامة اذا كانت فجائية قد تعود غالبا بالضرر على الافراد فالناموس الطبيعي يقضي بأن يكون الاقلاب تدريجيا وعلى مهل فليس من الواجب علينا وحدنا العمل فقط . بل من الواجب على كل عثماني ان يأخذ بيد اخيه العثماني للسمي وراء نجاح الوطن متحاشيا البحث أو التفتيش عن سياآت اخيه ليعيبه بها

واذا كان قد الامور حقا ومنحة من الحرية فان من الفضيلة الشريفة للضمائر الحرة الطاهرة أن لا ترى الشيء من جهة السيئة . وبأن لا تثق بكل فكر يقال دون تحقيق أقوال هذا معربا عن أملي بأن تكون الروح التي أشرت الى فضائلها هي الروح السائدة في هذا المجلس